بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « حم عسق »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ .

قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معانى حروفِ الهِجاءِ التى افْتُتِحَت بها أوائلُ ما افْتُتِح بها مِن سورِ القرآنِ ، وبيَّنا الصوابَ مِن قولِهم فى ذلك عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ ، إذ كانت هذه الحروفُ نظيرةَ الماضيةِ منها[1] .

وقد ذُكِر عن حُذيفةَ فى معنى هذه خاصةً قولٌ ، وهو ما **حدَّثنا** به أحمدُ بنُ زُهَيْرٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ نَجْدةَ الحَوْطىُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ الحِمْصىُّ ، عن أرْطاةَ بنِ المنذرِ قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال له ، وعندَه حُذيفةُ بنُ اليَمانِ : أخْبِرْنى عن تفسيرِ قولِ اللَّهِ : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴾ . قال : فأطْرَق ، ثم أعْرَض عنه ، ثم كرَّر مقالتَه ، فأعْرَض ، فلم يُجِبْه بشىءٍ ، وكرِه مقالتَه ، ثم كرَّرها الثالثةَ ، فلم يُجِبْه شيئًا ، فقال له حذيفةُ : أنا أُنَبِّئُك بها ، قد عرَفْتُ لِمَ[2] كرِهها[3] ؛ نزَلَت فى رجلٍ مِن أهلِ بيتِه يقالُ له : عبدُ الإلهِ . أو : عبدُ اللَّهِ . يَنْزِلُ على نهرٍ مِن أنهارِ المشرقِ ، يُبْنَى عليه مدينتان[4] ، يَشُقُّ النهرَ بينَهما شقًّا ، فإذا

---

(١) تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٢) فى النسخ : « بم » والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٣ : « كررها » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى كتاب الفتن ، وفيما نقله ابن كثير فى تفسيره عن ابن جرير ، وفى الدر المنثور: « مدينتين » . وعندى أنه الصواب .

أذِن اللَّهُ فى زَوالِ ملكِهم ، وانقطاعِ دولتِهم ومدتِهم ، بعَث اللَّهُ على إحداهما نارًا ليلًا ، فتُصْبِحُ سوداءَ مظلمةً قد احْتَرَقَت ، كأنها لم تَكُنْ مكانَها ، وتُصْبِحُ صاحبتُها مُتَعَجِّبةً كيف أفْلَتَت ، فما هو إلا بياضُ يومِها ذلك حتى يَجْتَمِعَ[(١)] فيها كلُّ جبارٍ عنيدٍ منهم ، ثم يَخْسِفُ اللَّهُ بها وبهم جميعًا ، فذلك قولُه : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ . يعنى : عزيمةٌ مِن اللَّهِ وفتنةٌ وقضاءٌ حُمَّ . « عينٌ » يعنى : عَدْلًا منه . « سينٌ » يعنى : سيكونُ . و« قافٌ »[(٢)] يعنى : واقعٌ بهما[(٣)] ؛ بهاتين المدينتين[(٤)] .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (حم * سق) بغيرِ عينٍ ، ويقولُ : إن السينَ عُمْرُ كلِّ فرقةٍ كائنةٍ ، وإن القافَ كلُّ جماعةٍ كائنةٍ . ويقولُ : إن عليًّا إنما كان يَعْلَمُ العينَ بها . وذُكِر أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ على مثلِ الذى ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ، مِن قراءتِه بغيرِ عينٍ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُوحِى إليك يا محمدُ وإلى الذين مِن قبلِك مِن أنبيائِه . وقيل : إن (حم عين سين ق) أُوحِيَت إلى كلِّ نبىٍّ بُعِث ، كما أُوحِيَت إلى نبيِّنا ﷺ ، ولذلك قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجمع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٥٦٨) - ومن طريقه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١/٤٠ - عن أبى المغيرة به ، وفيه : عن أرطاة عمن حدثه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٧٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ .

٧/٢٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ملكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ . يقولُ : وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شىءٍ ، والأشياءُ كلُّها دونَه ؛ لأنهم فى سلطانِه ، جاريةٌ عليهم قدرتُه ، ماضيةٌ فيهم مشيئتُه ، ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الذى له العظمةُ والكِبْرياءُ والجَبَرِيَّةُ[1] .

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْنَ مِن فوقِ الأرَضِينَ[2] ، مِن عظمةِ الرحمنِ وجَلالِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٧٦٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . قال : يعنى : مِن ثِقَلِ الرحمنِ وعظمتِه تبارَك وتعالى[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . أى : مِن عظمةِ اللَّهِ وجَلالِه .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « الخيرة » ، وغير منقوطة فى ت ٣. والجبرية : الكبر . اللسان (ج ب ر) .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الأرض » .

(٣) أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة العبسى فى العرش ص٥٨، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٣٧، ٢٣٨) ، والحاكم ٤٤٢/٢ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ . قال : يَتَشَقَّقْنَ . فى قولِه : ﴿ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ [المزمل : ١٨] . قال : مُنْشَقٌّ به[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يقولُ : يَتَصَدَّعْنَ من عظمةِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : جاء رجلٌ إلى كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أين ربُّنا ؟ فقال له الناسُ : اتقِ[(٣)] اللَّهَ ، أفتَسْأَلُ[(٤)] عن هذا ؟ فقال كعبٌ : دَعُوه ، فإن يَكُ عالمًا ازْدادَ علمًا ، وإن يَكُ جاهلًا تعَلَّمَ ؛ سأَلْتَ أين ربُّنا ، وهو على العرشِ العظيمِ مُتَّكِئٌ ، واضعٌ إحدى رجليه على الأخرى ، ومسافةُ هذه الأرضِ التى أنت عليها مسيرةُ[(٥)] خمسِمائةِ سنةٍ ، [(٦)]ومِن الأرضِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ[(٦)] ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ ، حتى تمَّ سبعُ أرَضِينَ ، ثم مِن الأرضِ إلى السماءِ مسيرةُ خمسِمائةِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ - ومن طريقه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٥٩ - عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٩، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « دق » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٣: « فقال أتسأل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٣.

سنةٍ ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ ، واللَّهُ عز وجل على العرشِ متكئٌ، ثم تفطَّرُ السماواتُ . ثم قال كعبٌ : اقْرَءوا إن شِئْتم : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ الآيةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والملائكةُ يُصَلُّون بطاعةِ ربِّهم وشكرِهم له ، من هَيْبةِ جَلالِه وعظمتِه .

٨/٢٥ /كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : والملائكةُ يُسبِّحون له مِن عظمتِه[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم المغفرةَ لذنوبِ مَن فى الأرضِ مِن أهلِ الإيمانِ به .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : للمؤمنين[2] .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبِ مؤمنى عبادِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾ يا محمدُ مِن

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٦) من طريق آخر عن كعب .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤.

مشركى قومِك من دونِ اللهِ آلهةً يَتَوَلَّوْنها ويَعْبُدونها ، ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ يُحْصِى عليهم أفعالَهم ويَحْفَظُ أعمالَهم ؛ ليُجازِيَهم بها يومَ القيامةِ جزاءَهم ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : ولستَ أنت يا محمدُ بالوكيلِ عليهم بحفظِ أعمالِهم ، وإنما أنت منذرٌ ، فبلِّغْهم ما أُرْسِلْتَ به إليهم ، فإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ بلسانِ العربِ ؛ لأن الذين أرْسَلْتُك إليهم قومٌ عربٌ ، فأوْحَينا إليك هذا القرآنَ بألسنتِهم ؛ ليَفْهَموا ما فيه من حججِ اللَّهِ وذكرِه ؛ لأنا لا نُرْسِلُ رسولًا إلا بلسانِ قومِه ؛ ليُبَيِّنَ لهم - ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهى مكةُ ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . يقولُ : ومَن حولَ أمِّ القرى مِن سائرِ الناسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال : مكةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وتُنْذِرَ عقابَ اللَّهِ فى يومِ جمعِ[2] عبادِه لموقفِ الحسابِ والعَرْضِ . وقيل : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . والمعنى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجمع » .

وتُنْذِرَهم يومَ الجمعِ ، كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أولياءَه ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ، والمعنى : يُخَوِّفُكم أولياءَه .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه .

وقولُه : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : منهم فريقٌ فى الجنةِ ، وهم الذين آمَنوا باللَّهِ ، واتَّبَعوا ما جاءَهم به رسولُه ﷺ ، ﴿ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ومنهم فريقٌ فى المُوقَدةِ مِن نارِ اللَّهِ المسعورةِ على أهلِها ، وهم الذين كفَروا باللَّهِ ، وخالَفوا ما جاءهم به رسولُه .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى قَبِيلٍ المَعَافرىِّ ، عن شُفَىٍّ الأَصْبَحىِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ وفى يدِه كتابان ، فقال : « هل تَدْرون ما هذا ؟ » . فقلْنا : لا ، إلا أن تُخْبِرَنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هذا كتابٌ مِن ربِّ العالَمين ، فيه أسماءُ أهلِ الجنةِ ، وأسماءُ آبائِهم وقبائِلِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ فيهم ، ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا ، وهذا كتابُ أهلِ النارِ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا » . قال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ففيمَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

إذن نَعْمَلُ إن كان هذا أمرًا[١] قد فُرِغ منه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل سَدِّدوا وقارِبوا ، فإن صاحبَ الجنةِ يُخْتَمُ له بعملِ أهلِ الجنةِ ، وإن عمِل أىَّ عملٍ ، وإن صاحبَ النارِ يُخْتَمُ له بعملِ النارِ ، وإن عمِل أىَّ عملٍ ، فرَغ ربُّكم مِن العبادِ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيديه فنبَذَهما : « فرَغ ربُّكم مِن الخلقِ ، فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ » . قالوا : سبحانَ اللَّهِ ! فلمَ نَعْمَلُ ونَنْصَبُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العملُ إلى خَواتِمه »[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ وحَيْوَةُ بنُ شُريحٍ ، عن [٣]يحيى بنِ أبى أَسِيدٍ[٣] ، أن أبا فِراسٍ حدَّثه أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكْرُه لما خلَق آدمَ نفَضه نفضَ المِزْودِ ، فأخْرَج منه كلَّ ذريةٍ ، فخرَج أمثالُ النَّغَفِ[٤] ، فقبَضَهم قبضتين ، ثم قال : شقىٌّ وسعيدٌ . ثم ألْقاهما ، ثم قبَضَهما فقال : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾[٥] .

قال : أخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى سويدٍ[٦] ، حدَّثه عن ابنِ حُجَيْرةَ ، أنه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، وغالب نسخ مسند أحمد : « أمر » . قال السندى : هكذا فى نسخ المسند ، فإما أن يجعل « أمر » بدلًا من « هذا » ، ويدل عليه رواية الترمذى : « إن كان أمر » بدون « هذا » . وإما أن يجعل منصوبًا خبرًا لكان ، بناء على شيوع ترك الألف فى المنصوب كتابة فى كتب الحديث ، صرح به شراح الحديث . مسند أحمد ١٢١/١١ حاشية (١) .

(٢) أخرجه أحمد ١٢١/١١ (٦٥٦٣) ، والترمذى (٢١٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٣٤٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٦٨/٥ ، والطبرانى قطعة من الجزء (١٣) رقم (١٧) من طريق أبى قبيل به . وذكروا جميعا الرجل المبهم فى سند الطبرى فقالوا : عبد الله بن عمرو بن العاص . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « حيوة بن أسيد » ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى بن أسد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٠ .

(٤) فى ص : « النعف » ، وفى ت ٣ : « النفق » والنغف : الدود . ينظر التاج (ن غ ف) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨١ .

(٦) سقط من : ت ٣ ، وفى ص ، م : « شبويه » وفى ت ١ : « شوذب » ، وفى ت ٢ : « توته » ، وقد جاء على الصواب فى تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٣ .

بلغَه أن موسى قال : يا ربِّ ، خلْقُك الذين خلَقْتَهم ، جعَلْتَ منهم فريقًا فى الجنةِ ، وفريقًا فى السَّعيرِ ، لو ما أدْخَلْتَهم كلَّهم الجنةَ ؟ قال : يا موسى ، ارْفَعْ زرعَك . فرفَع ، قال : قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . فرفَع ، فلم يَتْرُكْ شيئًا ، قال : يا ربِّ ، قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . قال : قد رفَعْتُ إلا ما لا خيرَ فيه . قال : كذلك أُدْخِلُ خلقى كلَّهم الجنةَ إلا ما لا خيرَ فيه[1] .

وقيل : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ . فرفَع . وقد تقَدَّم الكلامُ قبلَ ذلك بقولِه : / ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ بالنصبِ ؛ لأنه أُرِيد به الابتداءُ ، ١٠/٢٥
كما يقالُ : رأَيْتُ العسكرَ ؛ مقتولٌ أو منهزمٌ . بمعنى : منهم مقتولٌ ، ومنهم منهزمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أراد اللَّهُ أن يَجْمَعَ خلقَه على هُدًى ، ويَجْعَلَهم على ملةٍ واحدةٍ لَفعَل ، ولجعَلَهم ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : أهلَ ملةٍ واحدةٍ ، وجماعةً مجتمعةً على دينٍ واحدٍ ، ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : لم يَفْعَلْ ذلك فيَجْعَلَهم أمةً واحدةً ، ولكن يُدْخِلُ مَن يَشاءُ مِن عبادِه فى رحمتِه . يعنى أنه يُدْخِلُه فى رحمتِه بتوفيقِه إياه للدخولِ فى دينِه الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : والكافرون باللَّهِ ما لهم مِن ولىٍّ يَتَوَلَّاهم يومَ القيامةِ ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُهم مِن عقابِ اللَّهِ حينَ يُعاقِبُهم ، فيُنْقِذَهم مِن عذابِه ، ويَقْتَصَّ لهم ممن عاقَبَهم . وإنما قيل هذا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ تسليةً له عما كان يَنالُه مِن الهمِّ بتوليةِ قومِه عنه ، وأمرًا له بتركِ إدخالِ المكروهِ على نفسِه ، من أجلِ إدبارِ مَن أدْبَر عنه منهم ، فلم يَسْتَجِبْ لما دعاه إليه مِن الحقِّ ، وإعلامًا له أن أمورَ عبادِه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٧ عن المصنف .

بيدِه ، وأنه الهادى إلى الحقِّ مَن شاء ، والمُضِلُّ مَن أراد دونَه ودونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أتَّخَذ[1] هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِ اللَّهِ أولياءَ يَتَوَلَّوْنهم ، ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾ . يقولُ : فاللَّهُ هو وليُّ أوليائِه ، وإياه فلْيَتَّخِذوا وليًّا ، لا الآلهةَ والأوثانَ ، ولا ما لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا ولا نفعًا ، ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يُحْيِى المَوْتى مِن بعدِ مَماتِهم ، فيَحْشُرُهم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القادرُ على إحياءِ خلقِه مِن بعدِ مماتِهم ، وعلى غيرِ ذلك ، إنه ذو قدرةٍ على كلِّ شيءٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما اخْتَلَفْتُم أيُّها الناسُ فيه من شيءٍ ، فتنازَعْتُم بينَكم ، ﴿ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ هو الذى يَقْضِى فيه بينَكم ، ويَفْصِلُ فيه الحكمَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا / الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١١/٢٥
فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : فهو يَحْكُمُ فيه . وقال الحارثُ : فاللَّهُ يَحْكُمُ فيه[3] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ

---

(١) فى م : « أم اتخذ » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « قدير شاء » ، وبعده فى ت ٣ : « شاء » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لهؤلاء المشركين باللَّهِ : هذا الذى هذه الصفاتُ صفاتُه ربى ، لا[1] هذه الآلهةُ[1] التى تَدْعُون مِن دونِه ، التى لا تَقْدِرُ على شىءٍ ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فى أمورى ، وإليه فوَّضْتُ أسبابى ، وبه وثِقْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . يقولُ : وإليه أَرْجِعُ فى أمورى ، وأَتوبُ من ذنوبى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ ، خالقُ السماواتِ السبعِ والأرضِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . قال : خالقُ[2] .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : زوَّجكم ربُّكم مِن أنفسِكم أزواجًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . لأنه خلَق حَوَّاءَ مِن ضِلَعِ آدمَ ، فهن[3] مِن الرجالِ . ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ أزواجًا ؛ مِن الضأنِ اثنين ، ومِن المَعْزِ اثنين ، ومِن الإبلِ اثنين ، ومِن البقرِ اثنين ، ذُكورًا وإناثًا ، ومِن كلِّ جنسٍ مِن ذلك ، ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ ﴾ . يقولُ : يَخْلُقُكم فيما جعَل لكم من أزواجِكم ، ويُعِيشُكم فيما جعَل لكم من الأنعامِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « آلهتكم » .

(٢) تقدم فى ٩/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فهو » .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : يَخْلُقُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نَسْلٌ بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ[1] .

حدَّثنا محمدٌ[2] ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نَسْلٌ[4] بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ١٢/٢٥
منصورٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم .

وقال آخرون : بل معناه : يُعِيشُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ابن المثنى » . وهو محمد بن الحسين ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٣ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى المصنف .

(٤) فى م : « نسلا » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : يَجْعَلُ لكم فيه مَعيشةً تَعِيشون بها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يُعِيشُكم فيه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : عيشٌ مِن اللَّهِ يُعِيشُكم فيه .

وهذان القولان وإن اخْتَلَفا فى اللفظِ مِن قائلَيْهما ، فقد يَحْتَمِلُ توجيهُهما إلى معنًى واحدٍ ، وهو أن يكونَ القائلُ فى معناه : يُعِيشُكم فيه . أراد بقولِه ذلك : يُحْيِيكم بعيشِكم به كما يُحْيِى مَن لم يَخْلُقْ بتكوينِه إياه ، [٢/٧٦٩و] ونفخِه الروحَ فيه حتى يَعِيشَ حيًّا .

وقد بيَّنْتُ معنى : ذرَأَ اللَّهُ الخلقَ . فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ . فيه **وجهان** ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : ليس [(٤)]كهو شىءٌ[(٤)] . وأُدْخِل المِثْلُ فى الكلامِ توكيدًا للكلامِ ؛ إذِ اخْتَلَف اللفظُ به وبالكافِ ، وهما بمعنًى واحدٍ ، كما قيل[(٥)] :

* ما إن نَدِيتُ بشىءٍ أنت تَكْرَهُهُ[(٦)] *

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٥١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٥٩١.

(٤ - ٤) فى م : « هو كشىء » .

(٥) الشطر الأول من بيت للنابغة الذبيانى ، ديوانه ص ٢٠.

(٦) يقال : ما ندينى من فلان بشىء أكرهه . أى : ما بلَّنى ولا أصابنى . اللسان (ن د ى) .

فأُدْخِل على « ما » وهى حرفُ جَحْدٍ « إن » ، وهى أيضًا حرفُ جَحْدٍ ؛ لاختلافِ اللفظِ بهما ، وإن اتَّفَق معنياهما[١] توكيدًا للكلامِ . وكما قال أوْسُ بنُ حَجَرٍ[٢] :

وقَتْلَى كمِثْلِ جُذوعِ النَّخيلِ تَغَشَّاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ

ومعنى ذلك : كجذوعِ النخيلِ ، وكما قال الآخرُ :

/سعدُ بنُ زيدٍ إذا أبْصَرْتَ فضلَهُمُ ما إنْ كمثلِهِمُ فى الناسِ مِن أحدِ ١٣/٢٥

والآخرُ : أن يكونَ معناه : ليس مثلَه شىءٌ . وتكونَ الكافُ هى المُدْخَلةَ فى الكلامِ ، كقولِ الراجزِ[٣] :

وصالياتٍ ككَمَا يُؤَثْفَيْنْ

فأدْخَل على الكافِ كافًا ؛ توكيدًا للتشبيهِ ، وكما قال الآخرُ[٤] :

تَنْفِى الغَيادِيقَ على الطريقِ

قَلَّصَ عن كبيضةٍ فى نِيقِ[٥]

فأدْخَل الكافَ مع « عن » .

وقد بيَّنا هذا فى موضعٍ غيرِ هذا المكانِ ، بشرحٍ هو أبلغُ مِن هذا الشرحِ ، فلذلك تجَوَّزْنا فى البيانِ عنه فى هذا الموضعِ[٦] .

---

(١) فى م : « معناهما » .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٣٢، ٤٠٨، ونسبه إلى خطام المجاشعى .

(٤) الرجز فى الحيوان للجاحظ ٦/ ١٣٥ غيرمنسوب .

(٥) الغياديق : جمع الغيداق ، هو ولد الضب فوق المُطَيَّخ ، وقيل : هى الحيات ، وقلص : ارتفع وصعد . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . اللسان (غ د ق ، ق ل ص ، ن ى ق) .

(٦) تقدم فى ١٣/ ٥٥٣، ٥٥٤ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه واصفًا نفسَه بما هو به : وهو - يعنى نفسَه - السميعُ لما يَنْطِقُ[1] به خلقُه مِن قولٍ ، البصيرُ لأعمالِهم ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شىءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، وهو محيطٌ بجميعِه ، مُحْصٍ صغيرَه وكبيرَه ؛ لتُجْزَى[2] كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، وبيدِه مَغاليقُ الخيرِ والشرِّ ومفاتيحُها ، فما يَفْتَحْ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها ، وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ . قال : مفاتيحُ ، بالفارسيةِ[3] .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ . قال : مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ . وعن الحسنِ بمثلِ ذلك[4] . ١٤/٢٥

---

(١) فى م : « تنطق » .

(٢) فى ت ١ : « ليجزى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٠ عن معمر به . وينظر ما تقدم ص ٢٤٢ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خزائنُ السماواتِ والأرضِ[1] .

وقولُه : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : يُوَسِّعُ رزقَه وفضلَه على مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَبْسُطُ له ، ويُكْثِرُ مالَه ويُغْنِيه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم ، فيُضِيقُه ويُفْقِرُه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى بكلِّ ما يَفْعَلُ ؛ مِن توسيعِه على مَن يُوَسِّعُ ، وتَقْتِيرِه على مَن يُقَتِّرُ ، ومَن الذى يُصْلِحُه البَسْطُ عليه فى الرزقِ ويُفْسِدُه مِن خلقِه ، والذى يُصْلِحُه التقتيرُ عليه ويُفْسِدُه ، وغيرِ ذلك من الأمورِ ، ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه موضعُ البسطِ والتقتيرِ وغيرُه مِن صلاحِ تدبيرِ خلقِه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى مَن له مقاليدُ السماواتِ والأرضِ ، الذى صفتُه ما وصَفْتُ لكم فى هذه الآياتِ أيُّها الناسُ فارْغَبوا ، وإياه فاعْبُدوا ، مُخْلِصين له الدينَ ، لا الأوثانَ والآلهةَ والأصنامَ ، التى لا تَمْلِكُ لكم ضرًّا ولا نفعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ شَرَعَ لَكُم ﴾ ربُّكم أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ أن يَعْمَلَه ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وشرَع لكم مِن الدينِ الذى أوْحَينا إليك يا محمدُ [2]وأمَرْناك[2] به ، ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٤٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ : « فأمرناك » .

﴿ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ [٢/٧٦٩ظ] . يقولُ : شرَع لكم من الدينِ أن أقِيموا الدينَ . فـ ﴿ أَنْ ﴾ - إذ كان ذلك معنى الكلامِ - فى موضعِ نصبٍ على الترجمةِ بها عن ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . ويَجوزُ أن تكونَ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ ، وتفسيرًا عنها ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به نوحًا ، بأن[1] أقِيموا الدينَ ولا تَتَفَرَّقوا فيه . وجائزٌ أن تكونَ فى موضعِ رفعٍ على الاستئنافِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به ، وهو أن أَقِيموا الدينَ . وإذ كان معنى الكلامِ ما وصَفْتُ ، فمعلومٌ أن الذى أوْصَى به جميعَ هؤلاء الأنبياءِ وصيةٌ واحدةٌ ، وهى إقامةُ الدينِ الحقِّ ، ولا تَتَفَرَّقوا فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥/٢٥
قولَه : ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : ما[2] أوْصاك به وأنبياءَه كلَّهم دينٌ واحدٌ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : هو الدينُ كلُّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « أن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ : بُعِث نوحٌ حينَ بُعِث[١] بالشريعةِ بتحليلِ الحلالِ ، وتحريمِ الحرامِ ، ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال[٣] : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : الحلالَ والحرامَ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : حَسْبُك ما قيل لك .

وعُنى بقولِه : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ : اعْمَلوا به على ما شرَع لكم وفرَض . كما قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[٥] [البقرة : ٤٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : اعْمَلُوا به[٦] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولا تَخْتَلِفوا فى الدينِ الذى أُمِرْتُم بالقيامِ به كما اخْتَلَف الأحزابُ مِن قبلِكم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بعثه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « ثنا أحمد قال » ، وهو خطأ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/٢٤٧ ، ٦١١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾. تَعلَّموا أن الفُرْقةَ هَلَكةٌ ، وأن الجماعةَ ثقةٌ[1] .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَبُر على المشركين باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ ما تَدْعُوهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وإفرادِه بالأُلوهَةِ ، والبراءةِ مما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ . قال : أنْكَرَها المشركون ، وكبُر عليهم شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فصادَمها إبليسُ وجنودُه ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى إلا أن يُمْضِيَها ، ويَنْصُرَها ، ويُفْلِجَها ، ويُظْهِرَها على مَن ناوَأَها[1] .

/ وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَصْطَفِى إليه مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَخْتارُ لنفسِه وولايتِه مَن أحَبَّ . ١٦/٢٥

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : ويُوَفِّقُ للعملِ بطاعتِه ، واتباعِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ما بعَث به نبيَّه ﷺ مِن الحقِّ مَن أقْبَل إلى طاعتِه ، وراجَع التوبةَ مِن مَعاصِيه[(١)] .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ : مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ[(٢)] .

[(٣)]**القولُ فى تأويلِ قولِه**[(٣)] : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما تفرَّق المشركون باللَّهِ* [٢٦/٤٤و] فى أديانِهم فصاروا أحزابًا ، إلا مِن بعدِ ما جاءهم العلمُ بأن الذى أمَرهم اللَّهُ به ، وبعَث به نوحًا ، هو إقامةُ الدينِ الحقِّ ، وألّا يَتَفَرَّقوا فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٤)]قال : تلا[(٤)] قتادةُ : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ . فقال : إياكم والفُرْقةَ ، فإنها هَلَكةٌ[(٥)] .

﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ ﴾ . يقولُ : بغيًا مِن بعضِهم[(٦)] على بعضٍ ، وحسدًا وعَداوةً على طلبِ الدنيا ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولولا قولٌ سبَق يا محمدُ مِن ربِّك ألَّا[(٧)] يُعاجِلَهم بالعذابِ ، ولكنه أخَّر ذلك إلى أجلٍ مُسَمًّى . وذلك الأجلُ المُسَمَّى فيما ذُكِر يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

* هنا ينتهى الخرم الذى فى الأصل والمشار إليه فى ص ٤٢٨ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٠/١ عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعضكم » .

(٧) فى م : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لَفرَغ ربُّك من الحُكْمِ بينَ هؤلاء المختلفين فى الحقِّ الذى بعَث به نوحًا نبيَّه من بعدِ علمِهم به ، بإهلاكِه أهلَ الباطلِ منهم ، وإظهارِه أهلَ الحقِّ عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يقولُ : وإن الذين آتاهم اللَّهُ ، مِن بعدِ هؤلاء / المختلفين فى الحقِّ ، كتابَه ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : لفى شكٍّ مِن الدينِ الذى وصَّى اللَّهُ به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ ، وأمَرَكُما بإقامتِه - ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . ١٧/٢٥

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : اليهودَ والنصارى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى ذلك الدينِ الذى شرَع لكم ربُّكم[(١)] ، ووصَّى به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ - فادْعُ عبادَ اللَّهِ ، واسْتَقِمْ على العملِ به ، ولا تَزِغْ عنه ، واثْبُتْ عليه كما أمَرَك ربُّك بالاستقامةِ . وقيل : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ . والمعنى : فإلى ذلك . فوُضِعَت اللامُ موضعَ « إلى » ، كما قيل : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى « ذلك » فى قولِه : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ إلى معنى « هذا » ، ويقولُ : معنى الكلامِ : فإلى هذا القرآنِ فادْعُ واسْتَقِمْ . والذى قال مِن[(٣)] هذا القولِ قريبُ المعنى مما قلْناه ، غيرَ أن الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويلِ الكلامِ ؛ لأنه فى سياقِ خبرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عما شرَع[(٤)] مِن الدينِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأمتِه[(٥)] ، ولم يَأْتِ مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على انصرافِه عنه إلى غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّبِعْ يا محمدُ أهواءَ [(٦)] هؤلاء الذين[(٦)] الذى شكُّوا فى الحقِّ الذى شرَعه اللَّهُ لكم ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ مِن بعدِ القرونِ الماضيةِ قبلَهم ، فتَشُكَّ [٤٤/٢٦ظ] فيه كالذى شكُّوا فيه .

وقولُه : ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقل لهم يا محمدُ : صدَّقْتُ بما أنْزَل اللَّهُ من كتابٍ كائنًا ما كان ذلك الكتابُ ، توراةً كان أو إنجيلًا أو زَبورًا أو صحفَ إبراهيمَ ، لا أُكَذِّبُ بشىءٍ من ذلك تكذيبَكم ببعضِه معشرَ الأحزابِ ، وتصدِيقَكم ببعضٍ .

---

(١) سقط من : م .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٦/٣١٦ ، ١٢/٣٧٥ .
(٣) بعده فى الأصل : « قال » .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لكم » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بإقامته » .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الذى » .

وقولُه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ لهم يا محمدُ : وأمَرَنى ربى أن أَعْدِلَ بينَكم معشرَ الأحزابِ ، فأَسِيرَ فيكم جميعًا بالحقِّ الذى أمَرَنى به ، وبعَثَنى بالدعاءِ إليه .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ﴾ . قال : أُمِر نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يَعْدِلَ ، فعدَل حتى مات صلواتُ اللَّهِ عليه ، / والعدلُ ميزانُ اللَّهِ فى الأرضِ ، به يُأْخَذُ[1] للمظلومِ مِن الظالمِ ، ١٨/٢٥
وللضعيفِ مِن الشديدِ ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ اللَّهُ الصادقَ ، ويُكَذِّبُ الكاذبَ ، وبالعدلِ يَرُدُّ المعتدىَ ويُوَبِّخُه[2] . ذُكِر لنا أن [3]نبىَّ اللَّهِ داودَ ﷺ كان يقولُ[3] : ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أعْجَبَنى[4] جدًّا ؛ القصدُ فى الفاقةِ والغِنَى ، والعدلُ فى الرضا والغضبِ ، والخشيةُ فى السرِّ والعَلانيةِ ، وثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أهْلَكْنَه ؛ شُحٌّ مُطاعٌ ، وهَوًى مُتَّبَعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسِه ، وأربعٌ مَن أُعْطِيَهن فقد أُعْطِى خيرَ الدنيا والآخرةِ ؛ لسانٌ ذاكرٌ ، وقلبٌ شاكرٌ ، وبدنٌ صابرٌ ، وزوجةٌ مؤمنةٌ[5] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناها : « كى » ؛ وأُمِرْتُ كى أَعْدِلَ . وقال غيرُه : معنى الكلامِ : وأُمِرْتُ بالعدلِ . والأمرُ واقعٌ على ما بعدَه ، وليست اللامُ التى فى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ بشرطٍ . قال : ﴿ وَأُمِرْتُ ﴾ تَقَعُ على « أن » ، وعلى « كى » واللامِ ؛ أُمِرْتُ أن أَعْبُدَ ، وكى أَعْبُدَ ، ولِأَعْبُدَ . قال : وكذلك كلُّ ما طالَب الاستقبالَ ففيه[6] هذه الأوجهِ الثلاثةِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يؤخذ » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٣ - ٣) فى الأصل : « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال » .
(٤) فى مصدر التخريج : « أعجبنى » .
(٥) أخرجه معمر فى جامعه ٣٠٤/١١ عن قتادة به .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ففى » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن الأمرَ عاملٌ فى معنى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ ؛ لأن معناه : وأُمِرْتُ بالعدلِ بينَكم .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ مالِكُنا ومالِكُكم معشرَ الأحزابِ مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ . يقولُ : لنا ثوابُ ما اكْتَسَبْناه مِن الأعمالِ ، ولكم ثوابُ ما اكْتَسَبْتُم منها .

وقولُه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا خصومةَ بينَنا وبينَكم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . قال : لا خُصومةَ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . قال : [2]نهاه اللهُ أن يجادِلَ ، ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾[2] : لا خُصومةَ بينَنا وبينَكم . وقرأ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[3] [العنكبوت : ٤٦] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَجْمَعُ بينَنا يومَ القيامةِ ، فيَقْضِى بينَنا بالحقِّ فيما اختَلَفْنا فيه ، ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإليه المَعادُ والمَرْجِعُ بعدَ مَماتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ينظر التبيان ٩/ ١٥٠ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يُخاصِمون فى دينِ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ مِن بعدِ ما اسْتَجاب له الناسُ فدخَلوا فيه ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ - ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ . يقولُ : خصومتُهم / التى يُخاصِمون فيه ، باطلةٌ ذاهبةٌ عندَ ١٩/٢٥
ربِّهم ، ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ . يقولُ : وعليهم مِن اللَّهِ غضبٌ ، ولهم فى الآخرةِ عذابٌ شديدٌ ، وهو عذابُ النارِ .

وذُكِر أن [٤٤/٢٧و] هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن اليهودِ ، خاصَموا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى دينِهم ، وطمِعوا أن يَصُدُّوهم عنه ، ويَرُدُّوهم عن الإسلامِ إلى الكفرِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، كانوا يُجادِلون المسلمين ، ويَصُدُّونهم عن الهدى مِن بعدِ ما اسْتَجابوا للَّهِ . وقال : هم قومٌ من أهلِ الضلالةِ ، كان اسْتُجِيب لهم على ضلالتِهم ، وهم يَتَرَبَّصون بأن تَأْتِيَهم الجاهليةُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : طمِع رجالٌ بأن تعودَ الجاهليةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : بعدما دخَل الناسُ فى الإسلامِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَفى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن خيرٌ منكم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ الآية ، قال : هم اليهودُ والنصارى ، حاجُّوا أصحابَ النبىِّ ﷺ فقالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن أولى باللَّهِ منكم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نهاه عن الخصومةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى أنزَلَ هذا الكِتابَ . يعنى : القرآنَ ﴿ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : وأنْزَل الميزانَ ، وهو العدلُ ؛ ليَقْضِىَ بينَ الناسِ بالإنصافِ ، ويَحْكُمَ فيهم بحكمِ اللَّهِ الذى أمَر به فى كتابِه . ٢٠/٢٥

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : العدلَ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ العدلُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ شىءٍ يُدْرِيك ويُعْلِمُك ، لعلَّ الساعةَ التى تقومُ فيها القيامةُ قريبٌ ، ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ . يقولُ : يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ بمجيئِها الذين لا يُوقِنون بمجيئِها ؛ ظنًّا منهم أنها غيرُ جائيةٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : والذين صدَّقوا بمجيئِها ، ووعْدِ اللَّهِ إياهم الحشرَ فيها ، ﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وَجِلون مِن مجيئِها ، خائفون مِن قيامِها ؛ لأنهم لا يَدْرُون ما اللَّهُ فاعلٌ بهم فيها ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : ويُوقِنون أن مجيئَها الحقُّ اليقينُ ، لا يَمْتَرون فى مجيئِها ، ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الذين يُخاصِمون فى قيامِ الساعةِ ويُجادِلون فيه ، ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : لَفى جَوْرٍ عن طريقِ الهُدَى ، [٤٤/٢٧ظ] وزَيْغٍ عن سبيلِ الحقِّ والرشادِ ، بعيدٍ مِن الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ

---

(١) فى الأصل : « بالعدل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبدبن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ذو لطفٍ بخلقِه[1] ، يَرْزُقُ مَن يشاءُ فيُوَسِّعُ عليه ، ويَقتُرُ على مَن يَشاءُ منهم ، ﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ الذى لا يَغْلِبُه ذو [2]أَيْدٍ لشدتِه[2] ، ولا يَمْتَنِعُ عليه إذا أراد عقابَه بقدرتِه ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه إذا انْتَقَم مِن أهلِ معاصِيه .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يُرِيدُ بعملِه الآخرةَ ، ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . يقولُ : نَزِدْ له فى عملِه الحسنِ ، فنَجْعَلْ له بالواحدةِ عَشْرًا ، إلى ما شاء ربُّنا مِن الزيادةِ ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : ومَن كان يُرِيدُ بعملِه الدنيا ، ولها يَسْعَى ، لا للآخرةِ ، نُؤْتِه منها ما قسَمْنا له منها ، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ . يقولُ : وليس لمن طلَب بعملِه الدنيا ، ولم يُرِدِ اللَّهَ به ، فى ثوابِ اللَّهِ لأهلِ الأعمالِ التى أرادوه بأعمالِهم فى الدنيا - حظٌّ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ . قال : يقولُ : مَن كان إنما يَعْمَلُ للدنيا نُؤْتِه منها[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعباده » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يد بشدته » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ[(١)] نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية ، يقولُ : مَن آثَر دنياه على آخرته ، لم نَجْعَلْ[(٢)] له نصيبًا فى الآخرةِ إلا النارَ ، ولم نَزِدْه بذلك مِن الدنيا شيئًا ، إلا رزقًا قد فُرِغ منه ، وقُسِم له[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ ﴾ . قال : مَن كان يُرِيدُ الآخرةَ وعملَها نَزِدْ له فى عملِه ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : مَن أراد الدنيا وعملَها آتيْناه منها ، ولم نَجْعَلْ له فى الآخرةِ مِن نصيبٍ . الحرثُ : العملُ ، مَن عمِل للآخرةِ أعطاه اللهُ ، ومَن عمِل للدنيا أعطاه اللهُ .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ ﴾ . قال : مَن كان يُرِيدُ عملَ الآخرةِ نَزِدْ له فى عملِه ، [(٤)]ومن كان يُرِيدُ عملَ الدنيا نُؤْتِه[(٥)] منها[(٤)] ، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ[(٦)] مِن نَّصِيبٍ[(٦)] ﴾ . قال : للكافرِ عذابٌ أليمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم لهؤلاء المشركين باللهِ شركاءُ فى شركِهم وضَلالتِهم ، ﴿ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . يقولُ : ابْتَدَعوا لهم مِن الدينِ ما لم يُبِحِ اللهُ لهم [٢٨/٤٤ و] ابتداعَه ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ ﴾ . يقولُ

---

(١) بعده فى الأصل : « أى عمل الآخرة » .

(٢) فى الأصل : « يجعل الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « قوله » .

(٥) فى ت ١ : « يؤته » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

تعالى ذكرُه : ولولا السابقُ مِن اللهِ فى أنه لا يُعَجِّلُ لهم العذابَ فى الدنيا ، وأنه مضَى مِن قيلِه أنهم مُؤَخَّرون بالعقوبةِ إلى قيامِ الساعةِ ، لَفُرِغ من الحكمِ بينَكم وبينَهم ، بتعجيلِنا العذابَ لهم فى الدنيا ، ولكن لهم فى الآخرةِ العذابُ الأليمُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وإن الكافرين باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : تَرَى يا محمدُ الكافرين باللهِ يومَ القيامةِ ٢٢/٢٥
﴿ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : وَجِلين خائفين مِن عقابِ اللهِ على ما كسَبوا فى الدنيا مِن أعمالِهم الخبيثةِ ، ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : والذى هم مُشْفِقون منه مِن عذابِ اللهِ نازلٌ بهم ، وهم ذائِقوه لا محالةَ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللهِ وأطاعوه فيما أمَر ونهَى فى الدنيا فى رَوْضاتِ البساتينِ فى الآخرةِ . ويعنى بالروضاتِ : جمعَ رَوْضةٍ ، وهى المكانُ الذى يَكْثُرُ نَبْتُه ، ولا تقولُ العربُ لمواضعِ الأشجارِ : رياضٌ . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ[1] :

والنَّغْضُ مِثلَ الأَجْرَبِ المُدَجَّلِ
حدائقَ الرَّوْضِ التى لم تُحْلَلِ[2]

---

(١) ديوانه ص ١٧٨.

(٢) النَّغض والنَّغض : الظليم ، وهو ذكر النعام ، والمدجل : البعير المطلى بالقطران ولم تحلل : أى لم توطأ ولم ترعها الحيوانات فيقل نبتها . ينظر اللسان (ن غ ض ، د ج ل ، ح ل ل) .

ويعنى بالروضِ : جمعَ رَوْضةٍ . وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بذلك الخبرَ عما هم فيه مِن السرورِ والنَّعيمِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فى رِياضِ الجنةِ ونعيمِها .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يقولُ : للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم فى الآخرةِ ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أعطاهم اللهُ مِن هذا النعيمِ وهذه الكرامةِ فى الآخرةِ ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ﴾ مِن اللهِ عليهم ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذى يَفْضُلُ كلَّ نعيمٍ وكرامةٍ فى الدنيا ، مِن بعضِ أهلِها على بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

[٤٤/٢٨ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخْبَرْتُكم أيُّها الناسُ أنى أعْدَدْتُه للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى الآخرةِ من النعيمِ والكرامةِ - البُشْرَى التى يُبَشِّرُ اللهُ بها عبادَه الذين آمنوا به فى الدنيا ، وعمِلوا بطاعتِه فيها ، ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للذين يُمارُونك فى الساعةِ مِن/مُشْرِكى قومِك : لا أسْألُكم أيُّها القومُ على دِعايتِكم[1] إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الحقِّ الذى جئتُكم به ، والنصيحةِ التى أنْصَحُكم - ثوابًا وجزاءً وعِوَضًا مِن أموالِكم تُعْطُونَنِيه[2] ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ٢٣/٢٥

(١) فى ت ٢، ت ٣: « دعائكم » ، وكلاهما بمعنى .

(٢) فى الأصل : « تعطونيه » .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلا أن تَوَدُّونى فى قَرابتى منكم ، وتَصِلوا رَحِمى بينى وبينَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَهم قرابةٌ ، فقال : قل : لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى فى القرابةِ التى بينى وبينَكم (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن (٢) شعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، عن طاوسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : سُئِل عنها ابنُ عباسٍ ، فقال ابنُ جبيرٍ : هم قُرْبَى آلِ محمدٍ . فقال ابنُ عباسٍ : عجِلْتَ (٣) ، إن رسولَ الله ﷺ لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وله فيهم قَرابةٌ . قال : فنزَلَت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال : إلا القرابةَ التى بينى وبينَكم أن تَصِلوها (٤) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان لرسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ فى جميعِ قريشٍ ، فلما كذَّبوه وأبَوْا أن يُبايعوه ، قال : « يا قومِ ، إذ أبَيْتُم أن تُبايِعونى فاحْفَظوا قَرابتى فيكم ، لا يَكُنْ غيرُكم من العربِ أولى بحفظى ونُصْرتى منكم » (٥) .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٢٥٦٩) ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق داود به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ثنا » .

(٣) فى الأصل : « عجل » .

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٨/٣ (٢٠٢٤) ، والبخارى (٤٨١٨) ، والترمذى (٣٢٥١) ، والنسائى (١١٤٧٤) ، وابن حبان (٦٢٦٢) من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٠٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، قال لقريشٍ : « لا أسْأَلُكم مِن أموالِكم شيئًا ، ولكن أسْأَلُكم [٤٤/٢٩ و] أن لا تُؤْذونى ؛ لقرابةِ ما بينى وبينَكم ، فإنكم قومى وأحقُّ مَن أطاعنى وأجابنى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إن النبىَّ ﷺ كان واسطًا فى قريشٍ ، وكان له فى كلِّ بطنٍ مِن قريشٍ نسبٌ ، فقال : « لا أسْأَلُكم[(٢)] على ما أدْعُوكم إليه إلا أن تَحفظُونى فى قَرابتى ، ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ واسطَ النسبِ مِن قريشٍ ، ليس حىٌّ مِن أحياءِ قريشٍ إلا وقد ولَدوه . قال : فقال اللهُ عزَّ وجل : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ [(٤)] عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ [(٤)] ﴾ : إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم وتَحْفَظونى[(٥)] .

٢٤/٢٥ / **حدَّثنى** أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ ، وأمُّه مِن بنى زُهْرةَ ، وأمُّ أبيه من بنى مَخْزومٍ ، فقال : « احْفَظونى فى قَرابتى » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمىٌّ[(٦)] ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرنى عُمارةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) بعده فى الأصل : « عليه أجرا » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما أدعوكم إليه أجرا » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

(٦) فى الأصل : « جرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٥٥٦/٥ .

عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : تَعْرِفون قَرابتى ، وتُصَدِّقُونى بما جئتُ به ، وتَمْنَعونى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . وإن اللهَ تبارك وتعالى أمَر محمدًا ﷺ أن لا يَسْأَلَ الناسَ على هذا القرآنِ أجرًا إلا أن يَصِلوا ما بينَه وبينَهم مِن القَرابةِ ، وكلُّ بُطونِ قريشٍ قد ولَدَته ، وبينَه وبينَهم قرابةٌ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : قال : أن تَتَّبِعونى ، وتُصَدِّقونى ، وتَصِلوا قرابتى[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : [3]ثنا أحمدُ ، قال[3] : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بُطونِ قريشٍ إلا لرسولِ اللهِ ﷺ فيهم ولادةٌ ، فقال : قل لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، يعنى قريشًا . يقولُ : إنما أنا رجلٌ منكم ، فأعِينونى على عدوِّى ، واحْفَظوا قَرابتى ، وإن الذى جئتُكم به لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا المودةَ فى القربى ، أن تَوَدُّونى لقرابتى ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٥٦ بمعناه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رحمى » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

وتُعِينونى على عدوِّى[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : إلا أن تَوَدُّونى [٤٤/٢٩ظ] فى قرابتى[(٢)] ، كما تَوادُّون فى قَرابتِكم ، وتَواصَلون بها ، ليس هذا الذى جئتُ به يَقْطَعُ ذلك عنى ، فلستُ أبْتَغِى على هذا الذى جئتُ به أجرًا آخُذُه على ذلك منكم[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ قال : أخبرنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : لا أسْألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّونى فى قَرابتى منكم ، وتَمْنَعونى من الناسِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كلُّ قريشٍ قد كانت بينَهم[(٤)] وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ ، فقال : قل : لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى بالقرابةِ التى بينى وبينَكم[(٥)] .

٢٥/٢٥ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : قلْ لمن اتَّبعك مِن المؤمنين : لا أسْألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّوا قَرابتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٧ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لقرابتى » .

(٣) ينظر التبيان للطوسى ١٥٧/٩ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بينه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

المُزَنِيُّ[١] ، عن السدىِّ ، عن أبى الدَّيْلَمِ قال : لـمَّا جِئ بعلىِّ بنِ الحسينِ رضِى اللهُ عنهما أسيرًا ، فأُقِيم على دَرَجِ دمشقَ ، قام رجلٌ من أهلِ الشامِ فقال : الحمدُ للهِ الذى قتَلكم واسْتَأْصَلكم ، وقطَع قَرْنَ[٢] الفتنةِ . فقال له علىُّ بنُ الحسينِ : أقرَأْتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أقرأْتَ « آلَ حم » ؟ قال : قرأْتُ القرآنَ ولم أقْرَأْ « آلَ حم »؟! . قال : ما قرَأْتَ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ؟ قال : وإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قالت الأنصارُ : فعَلْنا وفعَلْنا ، فكأنهم فخَروا ، فقال ابنُ عباسٍ ، أو العباسُ - شكَّ عبدُ السلامِ - : لنا الفضلُ عليكم . فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، فأتاهم فى مجالسِهم فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم تكونوا أذِلَّةً فأعَزَّكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « ألم تكونوا ضُلَّالًا فهداكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « أفلا تُجِيبُونى ؟ » قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « ألا تقولون : ألم يُخْرِجْك قومُك فآوَيْناك ، أو لم يُكَذِّبوك فصدَّقْناك ، أولم يَخْذُلوك فنصَرْناك ؟ » . قال : فما زال يقولُ حتى جثَوا على الرُّكَبِ وقالوا : أموالُنا وما في أيدينا للهِ ولرسولِه . قال : فنزَلَت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٤] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن يَحْيَى بنِ كثيرٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : هى قُرْبَى رسولِ اللهِ ﷺ[٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ،ت ٣: « المرى » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قرنى » وفى م : « قربى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/١٩٣ ، ١٤/٥٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى المصنف .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٦٤) ، وابن أبى حاتم وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٣/٢٣٧ - من طريق عبد السلام به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى سعيد بن منصور .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ومحمدُ بنُ خلفٍ ، قالا : ثنا [٤٤/٣٠و] عُبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سألْتُ عمرَو بنَ شعيبٍ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : قُرْبَى النبيِّ ﷺ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل لا أسْألُكم أيُّها الناسُ على ما جئْتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ ، وتَتَقَرَّبوا بالعملِ الصالحِ والطاعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ [(٢)] ومحمدٌ ابنا داودَ [(٢)] قالا : ثناعاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثناقَزَعةُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال[(٣)] : « لا أَسْألُكم على ما أَتَيْتُكم به مِن البيناتِ والهدى أجرًا ، إلا أن تَوَدَّدُوا[(٤)] للهِ وتَتَقَرَّبوا إليه بطاعتِه[(٥)] » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : القُرْبَى إلى اللهِ .

٢٦/٢٥ / **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : إلا التقربَ إلى اللهِ ، والتودُّدَ إليه بالعملِ الصالحِ[(٦)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢ ، ت٣ : « بن داود أخوه أيضا » .

(٣) فى النسخ : « قل » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) فى الأصل : « تودوا » .

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٨ (٢٤١٥)، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ١٨٨، والطبرانى (١١١٤٤)، والحاكم ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤ من طريق قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قل : لا أَسْأَلُكم على ما جئتُكم به ، وعلى هذا الكتابِ أجرًا ، ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : إلا أن تَوَدَّدُوا[1] إلى اللهِ بما يُقَرِّبُكم إليه ، وعملٍ بطاعتِه .

قال بشرٌ : قال يزيدُ : وحدَّثنيه يونُسُ ، عن الحسنِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . [2]قال : قال الحسنُ : قل لا أسألُكم عليه أجرًا[2] إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ فيما يُقَرِّبُكم إليه[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تَصِلوا قرابتَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [4]ابنُ بشارٍ[4] ، قال ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : أُمِرتَ أن تصلَ قرابتَك .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : معناه : قل لا أَسألُكم عليه أجرًا يا معشرَ قريشٍ ، إلا أن تودُّونى فى قرابتى منكم ، وتَصِلوا الرحمَ التى بينى وبينَكم .

---

(١) فى الأصل : « تودوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١٨ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ[(١)] أولى بتأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدخولِ « فى » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ولو كان معنى ذلك على ما قاله مَن قال : إلا أن تَودُّوا قَرابتى . [(٢)]أو على ما قاله من قال : إلا أن تَودَّدُوا وتَقرّبوا إلى اللَّهِ[(٢)] . لم يَكُنْ لدخولِ « فى » فى الكلامِ فى هذا الموضعِ وجهٌ معروفٌ ، ولَكان التنزيلُ : « إلا مودةَ القربَى » . إن عُنِى به الأمرُ بمودةِ قَرابةِ رسولِ اللهِ ﷺ . أو : « إلا المودةَ بالقربَى » ، أو : « و[(٣)]القربَى » . إن عُنِى به التودُّدُ بالتقرُّبِ[(٤)] [(٥)]إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ بصالحِ الأعمالِ ، أو عُنى به : إلا التودُّد والتقرُّبُ[(٥)] .

وفى دخولِ « فى » فى الكلامِ أوضحُ الدليلِ على أن معناه : إلا مودَّتى فى قَرابتى منكم . وأن الألفَ واللامَ فى ﴿ ٱلْمَوَدَّةَ ﴾ أُدْخِلتَا بدلًا مِن الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . وقولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ استثناءٌ منقطعٌ . ومعنى الكلامِ : قل لا أَسْأَلُكم عليه أجرًا ، لكنى أَسْأَلُكم المودةَ فى القربى . فالمودةُ منصوبةٌ على المعنى [٤٤/٣٠ظ] الذى ذكَرْتُ . وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : هى منصوبةٌ بمضمرٍ مِن الفعلِ ، بمعنى : إلا أن أَذْكُرَ مودةَ قرابتِى .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يعمَلْ حسنةً - وذلك أن يَعمَلَ عملًا يُطِيعُ اللهَ فيه - من المؤمنين ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : نُضاعِفْ عملَه ذلك الحسنَ ، فنَجْعَلْ له مكانَ الواحدِ عشرًا إلى ما شئْنا مِن الجزاءِ والثوابِ .

---

(١) فى ص ، م : « التأويل » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ت٣ : « أو تقربوا إلى الله » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « ذا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « والتقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ . قال : يَعْمَلْ حسنةً .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . قال : مَن يَعْمَلْ خيرًا نَزِدْ له . الاقترافُ العملُ . ٢٧/٢٥

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ غفورٌ لذنوبِ عبادِه ، شكورٌ لحسناتِهم وطاعتِهم إياه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : للذنوبِ ، ﴿شَكُورٌ﴾ : للحسناتِ يُضاعِفُها[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . قال : غفَر لهم الذنوبَ ، وشكَر لهم نعمًا هو أعْطاهم إياها وجَعَلها فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : أم يقولُ هؤلاء المشركون باللهِ : افْتَرى محمدٌ على اللهِ كذبًا ، فجاء بهذا الذى يَتْلُوه علينا اخْتِلاقًا من قِبَلِ نفْسِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ [(١] يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ [١)] ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ، عليه السلامُ فإن يشأ اللَّهُ [(١] يا محمدُ يَطْبَعْ على قلبِك، فتَنْسَى هذا القرآنَ الذى أُنزِل [١)(٢)] إليك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ، فيُنْسِيك القرآنَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . قال : إن شاء[(٤)] أنْساك ما قد آتاك[(٥)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . قال : يَطبَعْ .

وقولُه : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ويذهَبُ اللهُ بالباطلِ فيَمْحَقُه ، ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ ، التى أنزَلها إليك يا محمدُ فيُثْبتُه .

وقولُه : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ بالابتداءِ ، ولكنه حُذِفَت منه الواوُ فى المصحفِ ، كما حُذِفَت من قولِه : ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق : ١٨] ، ومن قولِه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾ [الإسراء : ١١] . وليس يُجزَمُ[(٦)] على العطفِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « أنزلت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ١٩٢/٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « يشأ » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بجزم » .

على ﴿ يَخْتِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما في صدورِ خلْقِه ، وما / تَنْطَوِى عليه ضمائرُهم ، لا يَخْفَى عليه مِن أمورِهم شيءٌ . ٢٨/٢٥
يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لوحدَّثْتَ نفسَك أن تَفْتَرِىَ علىَّ كذبًا ، لطَبَعْتُ على قلبِك ، وأذْهَبْتُ الذى [٣١/٤٤و] آتيتُك مِن وحيِى ؛ لأنى أمْحُو الباطلَ فأُذْهِبُه ، وأُحِقُّ الحقَّ . وإنما هذا إخبارٌ مِن اللهِ الكافرين به ، الزاعمين أن محمدًا افْتَرَى هذا القرآنَ مِن قِبَلِ نفسِه ، فأخْبَرهم أنه لو فعَل ذلك[1] لفَعَل به ما أخْبَر فى هذه الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ [2] ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يَقْبَلُ مُراجعةَ العبدِ إذا راجَع[3] توحيدَ اللهِ وطاعتَه مِن بعدِ كفرِه ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ : ويَعْفُو له أن يُعاقِبَه على سيئاتِه مِن الأعمالِ ؛ وهى مَعاصيه التى قد تاب منها .

(ويعلَمُ ما يَفْعَلُونَ) . **اختَلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَفْعَلون) بالياءِ ، بمعنى : ويَعْلَمُ ما يَفْعَلُ عبادُه . وقَرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَفْعَلُونَ ﴾ بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ[4] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) هنا وفيما سيأتى فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفعلون » . وهى القراءة التى اختارها المصنف ، وسنثبتها بالياء فيما يأتى بعد إن شاء الله .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجع » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف وحفص عن عاصم بالتاء ، والباقون بالياء . النشر ٢/٢٧٥ .

مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فَمُصيبٌ ، غيرَ أن الياءَ أعجبُ إليَّ ؛ لأن الكلامَ من قَبْلِ ذلك جرَى على الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : (ويعْلَمُ ما يَفْعَلُونَ) : ويَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما تَفْعَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على كلٍّ ذلك جزاءَه ، فاتَّقوا اللهَ فى أنفسِكم ، واحْذَروا أن تَرْكَبوا ما تَسْتَحِقُّون به منه العقوبةَ .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَريكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، عن همامِ بنِ الحارثِ قال : أتَينا عبدَ اللهِ نَسْأَلُه عن هذه الآيةِ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ، ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ) . قال : فوجَدْنا عندَه أُناسًا أو رجالًا يَسْأَلونه عن رجلٍ أصاب مِن امرأةٍ حَرامًا ثم تزَوَّجَها ، فتلا هذه الآيةَ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ)[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويُجِيبُ اللهُ[2] الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه ، لبعضِهم دعاءَ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٧ - من طريق شريك به ، وأخرجه البيهقى ١٥٦/٧ من طريق إبراهيم بن مهاجر بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق (١٢٧٩٨ - ١٢٨٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٠٢ ، ٩٠٣) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٤٩ ، والطبرانى (٩٦٧٠) من طرق عن عبد الله بن مسعود بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن سعد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

٢٩/٢٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن سَلَمةَ بنِ سَبْرةَ ، قال : خطَبَنا معاذٌ فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهلُ الجنةِ ، واللهِ إنى لَأَرْجُو أن مَن تُصِيبون مِن فارسَ والرومِ يَدْخُلون [٤٤/٣١ظ] الجنةَ ؛ ذلك بأن أحدَهم إذا عمِل لأحدِكم العملَ قال : أحسنتَ رحِمك اللهُ ، أحْسَنتَ غفَر اللهُ لك . ثم قرَأ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويزيدُ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ - مع إجابتِه إياهم دعاءَهم ، وإعطائِه إياهم مسألتَهم - من فضلِه ، على مسألِتهم إياه ؛ بأن يُعْطِيَهم ما لم يَسْأَلوه .

وقيل : إن ذلك الفضلَ الذى ضمِن جلَّ ثناؤُه أن يَزيدَهموه ، هو أن يُشَفِّعَهم فى إخوانِ إخوانِهم إذا هم شُفِّعوا فى إخوانِهم ، فشَفَعوا فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن [(٢)]أبى إبراهيمَ اللخمىِّ[(٢)] ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِهم ، ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِ إخوانِهم[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٣/٧ ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « إبراهيم النخعى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن أبى إبراهيم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والكافرون باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ شديدٌ على كفرِهم به .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . فقال [1] بعضُ نحويِّى البصرةِ : ويَستجيبُ الذين آمنوا [1] : أى : استجابوا [2] . فجعَلَهم هم الفاعلين ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى قولِه رفعٌ ، والفعلُ لهم . وتأويلُ الكلامِ على هذا المذهبِ : واسْتَجاب الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ لربِّهم إلى الإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه إذ دعاهم إلى ذلك .

وقال آخرُ منهم : بل معنى ذلك : ويُجيبُ الذين آمنوا . وهذا القولُ يَحْتَمِلُ وجهين ؛ أحدُهما النَّصبُ [3] ، بمعنى : ويُجِيبُ اللهَ الذين آمنوا . والآخرُ ما قاله صاحبُ القولِ الذى ذكَرناه .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ [4] : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . يكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى موضعِ نصبٍ بمعنى : ويُجِيبُ اللهُ الذين آمنوا . وقد جاء فى التنزيلِ : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران : ١٩٥] ، والمعنى ، [5] واللَّهُ أعلمُ : فأجابهم [5] ربُّهم ، إلا أنك إذا قلتَ : استجاب . أدْخَلْتَ اللامَ فى المفعولِ ، وإذا قلتَ : أجاب . حذَفْتَ اللامَ ، ويكونُ « اسْتَجابهم » بمعنى : اسْتَجاب لهم . كما قال : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين : ٣] . والمعنى ، واللهُ أعلمُ : وإذا كالوا لهم أو وزَنوا لهم يُخْسِرُون . قال : ويكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى موضعِ رفعٍ إن يُجْعَلِ الفعلُ لهم ، أى :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بعضهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « استجاب » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الرفع » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٤.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فأجاب لهم » .

الذين آمنوا يَسْتَجِيبون للهِ ، ويزيدُهم على إجابتِهم والتصديقِ من فضلِه . وقد بيَّنا أن الصوابَ فى ذلك مِن القولِ على ما تأوَّله معاذٌ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه .

٣٠/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قوله** : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت مِن أجلِ قومٍ مِن أهلِ الفاقةِ مِن المسلمين تمنَّوْا سَعَةَ الدنيا والغنى ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولو بسَط اللهُ الرزقَ لهم[1] فوسَّعه وكثَّره عندَهم لبَغَوْا ، فتَجاوَزوا الحدَّ الذى حدَّه اللهُ لهم إلى غيرِ الذى حدَّه لهم فى بلادِه ، بركوبِهم فى الأرضِ ما حظَره عليهم ، ولكنه [٣٢/٤٤و] يُنَزِّلُ رزقَهم بقَدَرٍ لكفايتِهم الذى يشاءُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو هانئٌ : سمعتُ عمرَو بنَ حُرَيثٍ وغيرَه يقولون : إنما أُنزِلت هذه الآيةُ فى أصحابِ الصُّفَّةِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ . ذلك بأنهم قالوا : لو أن لنا ! فتمَنَّوُا الدنيا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنى أبو هانئٌ ، أنه سمِع عمرَو بنَ حُرَيْثٍ يقولُ : إنما نزَلَت هذه الآيةُ . ثم ذكَر مثلَه[3] .

---

(١) فى م ، ت ٣ : « لعباده » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ . والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق ابن وهب به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٣٣٢) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٥٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق حيوة به .=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيةَ . قال : كان يقالُ : خيرُ الرزقِ ما لا يُطْغِيك ولا يُلْهِيك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « أخوفُ ما أخافُ على أمتى زهرةُ الدنيا وكثرتُها » . فقال له قائلٌ : يانبيَّ اللهِ ، هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » فأنْزَل اللهُ عليه عندَ ذلك ، وكان إذا نزَل عليه كُرِب لذلك وترَبَّد وجهُه ، حتى إذا سُرِّى عن نبيِّ اللهِ ﷺ قال : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » . يقولُها ثلاثًا ، « إن الخيرَ لا يأتى إلا بالخيرِ » . يقولُها ثلاثًا ، وكان ﷺ وَيَرَ الكلامِ - « ولكنه واللهِ ما كان رَبيعٌ قطُّ إلا أحْبَط أو أَلَمَّ[1] ؛ فأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا ، فوضَعَه فى سبيلِ اللهِ التى افْتَرَض وارْتَضَى ، فذلك عبدٌ أُرِيد به خيرٌ ، وعُزِم له على الخيرِ ؛ وأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا فوضَعه فى شَهَواتِه ولَذَّاتِه ، وعدَله[2] عن حقِّ اللهِ عليه ، فذلك عبدٌ أُرِيد به شرٌّ ، وعُزِم له على شرٍّ »[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ بما يُصْلِحُ عبادَه ويُفْسِدُهم ؛ مِن غنىً وفقرٍ ، وسَعَةٍ وإقتارٍ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِهم ومضارِّهم ، ذو خبرةٍ وعلمٍ ، بصيرٌ بتدبيرِهم وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه .

(١) الربيع : الجدول ، وهو النهر الصغير . وأحبط : من حبطت الدابة حَبَطًا ، إذا أصابت مرعى طيبًا فأمعنت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت . وألم : قارب الهلاك . فتح البارى ٢٤٧/١١ بتصرف .

(٢) فى م : « عدل » .

(٣) عزاه الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٤٠/٣ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف . والحديث المرفوع أخرجه أحمد ٨٣/١٧ ، ٨٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٧١/١٨ ، ٣٧٢ (١١٠٣٥ ، ١١١٥٧ ، ١١٨٦٥ ، ١١٨٦٦) ، والبخارى (١٤٦٥ ، ٢٨٤٢ ، ٦٤٢٧) ، ومسلم (١٠٥٢) وغيرهم من حديث أبى سعيد الخدرى بنحوه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ ٣١/٢٥
رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يُنزِّلُ المطرَ مِن السماءِ فيُغِيثُكم به أيُّها الناسُ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما يَئِس الناسُ من نزولِه ومجيئِه ، ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويَنْشُرُ فى خلقِه رحمتَه . ويعنى بالرحمةِ الغيثَ الذى يُنزِّلُه مِن السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٢/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : أجْدَبَت الأرضُ وقنَطَ الناسُ . قال : مُطِروا إذن[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ . قال : ييئسوا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أتَى عمرَ بنَ الخطابِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قحَط المطرُ وقنَط الناسُ . قال : مُطِرْتُم ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ : وهو الذى يَلِيكم أيها الناسُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بإحسانِه وفضلِه ، الحميدُ بأيادِيه عندَكم ، ونعمِه عليكم فى خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ بأنه القادرُ على إحيائِكم بعدَ فَنائِكم ، وبعثِكم مِن قبورِكم مِن بعدِ بِلائِكم - خلقُه السماواتِ والأرضَ ، ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ ﴾ . يعنى : وما فرَّق فى السماواتِ والأرضِ مِن دابةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ ﴾ . قال : الناسُ والملائكةُ[1] .

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على جمْعِ ما بثَّ فيهما مِن دابةٍ إذا يشاءُ جمعَه ذو قدرةٍ ، لا يَتعذَّرُ عليه ، كما لم يَتعذَّرْ عليه خلقُه وتفريقُه . يقولُ : فكذلك هو القادرُ على جمعِ خلقِه لحشرِ[2] يومِ القيامةِ بعدَ تفرُّقِ أوصالِهم فى القبورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ ﴾ . / ٣٢/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُصِيبُكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الدنيا فى أنفسِكم أو أهليكم أو أموالِكم ، [٣٣/٤٤و] ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : فإنما يُصِيبُكم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « بحشر » ، وفى ت ١ : « يحشرهم » .

ذلك عقوبةً من اللهِ لكم بما اجْتَرَمْتُم مِن الآثامِ فيما بينَكم وبينَ ربِّكم ، ويَعْفُو لكم ربُّكم عن كثيرٍ مِن إجرامِكم ، ولا يُعاقِبُكم بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قرأْتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ قال : نزَلَت : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨] ، وأبو بكرٍ يَأْكُلُ ، فأمْسَك فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى لَراءٍ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ؟ فقال : « أرأيتَ ما رأيْتَ مما تَكْرَهُ ، فهو مِن مَثاقيلِ ذرِّ[1] الشرِّ ، وتُدَّخَرُ مثاقيلُ الخيرِ حتى تُعْطاه[2] يومَ القيامةِ » . قال : قال أبو إدريسَ : فأَرَى مِصْداقَها فى كتابِ اللهِ . قال : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[3] .

قال أبو جعفرٍ : وحدَّث بهذا الحديثِ الهيثمُ بنُ الربيعِ ؛ فقال فيه : أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ كان جالسًا عندَ النبىِّ ﷺ . فذكَر الحديثَ ، وهو غلطٌ ، والصوابُ عن أبى إدريسَ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ الآية ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « لا

---

(١) فى ت ٢: « ذل » ، فى ت ٣: « ذاك » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعطاه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٩٥ عن المصنف ، وذكر بعضه الدارقطنى فى علله ١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه العقيلى ٤/ ٣٥٣، والطبرانى فى الأوسط (٨٤٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم عن سماك بن عطية عن أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى الحاكم وابن مردويه . وسيأتى فى تفسير سورة الزلزلة .

يُصِيبُ ابنَ آدمَ خَدْشُ عُودٍ ، ولا عَثْرةُ قدَمٍ ، ولا اخْتِلاجُ عِرْقٍ ، إلا بذنْبٍ ، وما يَعْفُو عنه أكثرُ »[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ . قال : تُعَجَّلُ للمؤمنين عقوبتُهم بذنوبِهم [(٢)]فى الدنيا[(٢)] ، ولا يُؤاخَذون بها فى الآخرةِ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : وما عُوقِبْتُم به فى الدنيا مِن عقوبةٍ ، بحدٍّ حُدِدْتُموه على ذنبٍ اسْتَوْجَبْتُموه عليه ، ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : فبما عمِلْتُم مِن معصيةِ اللهِ ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ ، فلا يُوجِبُ عليكم فيها حدًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ . /قال : هذا فى ٣٣/٢٥
الحدودِ . وقال قتادةُ : بلَغَنا أنه ما مِن رجلٍ تُصيبُه عَثْرةُ قَدمٍ ، ولا خَدْشُ عودٍ أو كذا أو كذا ، إلا بذنبٍ ، أو يَعْفُو ، [٣٣/٢٤ظ] وما يَعْفُو أكثرُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وما أنتم أيُّها الناسُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨١٥) من طريق آخر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بمُفِيتِى[١] ربِّكم بأنفسِكم إذا أراد عقوبتَكم على ذنوبِكم التى أذْنَبْتُموها ، ومعصيتِكم إياه التى ركِبْتُموها ؛ هربًا فى الأرضِ ، فمُعْجِزِيه حتى لا يَقْدِرَ عليكم ، ولكنكم حيث كنتم فى سلطانِه وقبضتِه ، جاريةٌ فيكم مشيئتُه ، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ : يَلِيكم بالدفاعِ عنكم إذا أراد عقوبتَكم على معصيتِكم إياه ، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ . يقولُ : ولا لكم مِن دونِه نصيرٌ يَنْصُرُكم إذا هو عاقَبَكم ، فيَنْتَصِرَ لكم منه . يقولُ[٢] : فاحْذَروا أيُّها الناسُ معاصيَه ، واتقوه أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم أو نهاكم ، فإنه لا دافعَ لعقوبتِه عمن أحَلَّها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ[٣] فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِ اللهِ أيُّها الناسُ عليكم بأنه القادرُ على كلِّ ما يَشاءُ ، وأنه لا يَتعَذَّرُ عليه فعلُ شىءٍ أراده - السفنُ الجاريةُ فى البحرِ . والجَوارِى جمعُ جاريةٍ ، وهى السائرةُ فى البحرِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلْجَوَارِ[٤] فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : السفنُ[٥] .

---

(١) فى ت ٢ : « بمعيبى » ، وفى ت ٣ : « بمعيين » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل : « الرياح » ، وهى قراءة نافع وأبى جعفر ، والمثبت قراءة الباقين . ينظر النشر ٢/٢٧٥ ، والإتحاف ص٢٣٧ .

(٤) فى الأصل : « الجوارى » ، وهى من ياءات الزوائد . وأثبت الياء فيها وصلًا نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ، وفى الحالين ابن كثير ويعقوب ، والباقون بالحذف فى الحالين . ينظر النشر ٢/١٣٧ ، والإتحاف ص ٢٣٧ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : الجوارى : السفنُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ : يعنى : كالجبالِ. واحدُها عَلَمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

[(٣)]وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهُداةُ به[(٣)] كأنه عَلَمٌ فى رأسِه نارُ

يعنى : جبلٌ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ . قال : كالجبالِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : الأعلامُ : الجبالُ[(٥)] .

٣٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن يَشَأ اللهُ الذى جرَت[(٦)] [٣٤/٤٤و] هذه السفنُ فى البحرِ بقدرتِه[(٧)] أن لا تَجْرِىَ فيه ، أسْكَن الريحَ التى تَجْرِى بها فيه ، فثبَتْنَ[(٨)] فى موضعٍ واحدٍ ووقَفْنَ على

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٦٤.

(٢) هى الخنساء . وينظر أنيس الجلساء فى ملخص ديوان الخنساء ص ٤٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ . وفى مصدر التخريج : « * أغر أبلج تأتم الهداة به * » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر التبيان ٩/ ١٦٤ .

(٦) فى ص ، م : « قد أجرى » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٨) فى ت ٢، ت ٣: « فيسكن » .

ظهرِ الماءِ ، لا تَجْرِى فتتقَدَّمَ ولا تتأَخَّرَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ : سفنُ هذا البحرِ تَجْرِى بالريحِ ، فإذا أُمْسِكَت عنها الريحُ ركَدَت ، قال اللهُ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ : لا تَجْرِى .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ [(٢)] . يقولُ : وقوفًا [(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى جَرْىِ هذه الجَوارِى فى البحرِ بقُدرةِ اللهِ ، لَعظةً وعبرةً وحجةً بينةً على قُدرةِ اللهِ على ما يَشاءُ ، لكلِّ ذى صبرٍ على طاعتِه ، شكورٍ لنعمِه وأيادِيه عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) بعده فى ت ٣: « لا تجرى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ركودا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى ابن المنذر .

خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو يُوبِقْ هذه الجوارىَ فى البحرِ ؛ بما كسَبَتْ رُكْبانُها مِن الذنوبِ ، واجْتَرَموا مِن الآثامِ . وجزَم ﴿ يُوبِقْهُنَّ ﴾ ، عطفًا على ﴿ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إن يَشَأْ يُسْكِنِ الريحَ فيَظْلَلْنَ رَواكدَ على ظهرِه ، ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن بالغرقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْهن[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن[2] .

٣٥/٢٥ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . قال : يُغْرِقْهن[3] بما كسَبوا[4] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ . قالوا أيضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٣: « يعوقهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٦٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٤٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ . أى : بذنوبِ أهلِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ . قال : بذنوبِ أهلِها[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ . قال : يُوبِقْهن بما كسَب أصحابُهن .

وقولُه : ﴿ وَيَعْفُ[2] عَن كَثِيرٍ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ تعالى ذكرُه عن كثيرٍ من ذنوبِكم ، فلا يُعاقِبْ عليها .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويَعْلَمَ اللَّهُ الذين يُخاصِمون رسولَه محمدًا ﷺ مِن المشركين فى آياتِه وعبرِه وأدلتِه على توحيدِه .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءتِه ، فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ويعْلَمُ الذين) . رفعًا على الاستئنافِ ، كما قال فى سورةِ « براءة » : ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [التوبة : ١٥] . وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ﴾ . نصبًا ، كما قيلَ فى سورةِ « آل عمرانَ » : ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٤٢] على الصرفِ[3] ، وكما قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) قال القرطبى فى تفسيره ٣٣/١٦ : « قال القشيرى : والقراءة الفاشية : ﴿ ويعفُ ﴾ بالجزم ، وفيها إشكال ؛ لأن المعنى إن يشاء يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكد ويهلكها بذنوب أهلها . فلا يحسن عطف ﴿ يعف ﴾ على هذا ؛ لأنه يصير المعنى : إن يشأ يعف . وليس المعنى ذلك ، بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة ، فهو إذا عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى . وقد قرأ قوم (ويعفو) بالرفع وهى جيدة فى المعنى . اهـ .

(٣) قرأ نافع وابن عامر : (ويعلمُ الذين) بالرفع على الاستئناف ، وقرأ الباقون : ﴿ ويعلمَ الذين ﴾ بالنصب على الصرف . الكشف ٢٥١/٢ ، ٢٥٢ .

النابغةُ الذُّبيانيُّ[١] :

فإن يَهْلِكْ أبو[٢] قابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبيعُ الناسِ والشهرُ الحرامُ
ونُمْسِكُ بعدَه بذِنابِ عَنْسٍ[٣] ... أَجَبِّ الظَّهْرِ ليس له سَنامُ

ويُروَى[٤] : « عيش »[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان مُتَقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما لهم مِن مَحِيدٍ عن[٥] عقابِ اللهِ ، إذا عاقَبَهم على ذنوبِهم وكفرِهم به ، ولا لهم منه ملجأٌ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٣٦/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : ما لهم مِن مَلْجأٍ[٦] .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شىءٍ مِن رِياشِ الدنيا ، من المالِ والبنينَ ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فهو متاعٌ

---

(١) ديوانه ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أبا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ ، والديوان : « عيش » . وعَنْس : الناقة القوية شبهت بالصخرة ، وهى العَنس ؛ لصلابتها . التاج (ع ن س) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) فى م : « من » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى المصنف .

لكم تتمتعون به فى الحياةِ الدنيا ، وليس مِن دارِ الآخرةِ ، ولا مما يَنْفَعُكم فى مَعادِكم .

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى عندَ اللهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به فى الآخرةِ ، خيرٌ مما أُوتيتمُوه فى الدنيا مِن متاعِها وأبْقَى ؛ لأن ما أُوتيتُموه فى الدنيا فانٍ نافدٌ ، وما عندَ اللهِ مِن النعيمِ فى جِنانِه لأهلِ طاعتِه باقٍ غيرُ نافدٍ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : وما عندَ اللهِ للذين آمنوا به ، وعليه يتوكلون فى أمورِهم ، وإليه يُفَوِّضون[1] أسبابَهم ، وبه يَثِقون - خيرٌ وأبقى مما أُوتِيتُموه مِن متاعِ الحياةِ الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ [٣٥/٤٤] هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما عندَ اللهِ للذين آمَنوا ، وللذين[2] يجتَنِبُونَ كبَائرَ الإثمِ . وكبائرُ[3] الإثمِ قد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيها ، وبيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فيها فى سورةِ « النساءِ »[4] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هـهنا . ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قيل : إنها الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ :

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « يقومون » ، وفى م : « يقومون فى » .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الذين » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فواحش » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٤٠ - ٦٦٠ .

﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قال : الفَواحِشُ الزنى[(١)] .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ . فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾[(٢)] على الجِماعِ ، وكذلك التى فى « النجمِ »[(٣)] ، وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كبيرَ الإثمِ) على التوحيدِ فيهما جميعًا[(٤)] ، وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك عنَى بكبيرِ الإثمِ الشركَ . و[(٥)]كان الفراءُ يقولُ : كأنى أَسْتَحِبُّ لمن قرَأ ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ أن يَخْفِضَ « الفواحشَ » ؛ لتكونَ الكبائرُ مضافةً إلى مجموعٍ إذ كانت جمعًا . قال : وما سمِعتُ أحدًا مِن القرأةِ خفَض « الفواحشَ »[(٦)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، على تقارُبِ معنييهما ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ما غضِبوا على مَن اجْتَرَم إليهم جُرْمًا ، هم يَغفِرون لمن اجترم إليهم ذنبَه ، ويَصْفَحون عنه عقوبةَ ذنبِه .

٣٧/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللذين أجابوا لربِّهم حينَ دعاهم إلى توحيدِه ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، والبراءةِ مِن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾ [النجم : ٣٢] .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب : ﴿ كبائر ﴾ ، وقراءة حمزة والكسائى وخلف : (كبير) . ينظر النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٣٧.

(٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « كما » .

(٦) ينظر معانى الفراء ٣/ ٢٥.

عبادةِ كلِّ ما يُعْبَدُ مِن دونِه ، وأقامُوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها فى أوقاتِها ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا حزَبهم أمرٌ تشاوَرُوا بينَهم ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الأموالِ التى رزَقْناهم يُنْفِقون فى سبيلِ اللهِ ، ويُؤَدُّون ما فرَض اللَّهُ عليهم فيها[1] مِن الحقوقِ لأهلِها ؛ من زكاةٍ ونفقةٍ على من يَجِبُ عليه نفقتُه . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ الآية : الأنصارُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فبدَأ بهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ : الأنصارُ ، ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : وليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ : ليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ أيضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين إذا بغَى عليهم باغٍ واعْتَدَى* عليهم هم يَنْتَصِرون .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الباغى الذى حمِد تعالى ذكرُه المنتصرَ منه بعدَ بغيِه عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هو المشرِكُ إذا بغَى على المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ : ذكَر المهاجرين

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

* من هنا خرم فى مخطوطة الأصل المرموز لها بـ (ق) ، ينتهى فى ص ٥٢٩ .

صِنْفين ؛ صنْفًا عفا ، وصنْفًا انْتَصر . وقرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فبدأ بهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : وهم الأنصارُ . ثم ذكر الصنفَ الثالثَ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين[1] .

وقال آخرون : بل هو كلُّ باغٍ بغَى ، فحمِد المنتصرَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ . قال : ينتَصِرون ممن بغَى عليهم مِن غيرِ أن يَعْتَدُوا[2] .

وهذا القولُ الثانى أولى فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دون معنًى ، بل حمِد كلَّ منتصِرٍ بحقٍّ ممَن بغَى عليه .

٣٨/٢٥ /فإن قال قائلٌ : وما فى الانتصارِ مِن المدحِ ؟ قيل : إن فى إقامةِ الظالمِ على سبيلِ الحقِّ وعقوبتِه بما هو له أهلٌ تقويمًا[3] له ، وفى ذلك أعظمُ المدحِ .

وقولُه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ . وقد بيَّنَّا فيما مضَى معنى ذلك[4] ، وأن معناه : وجزاءُ سيئةِ المسىءِ عقوبتُه بما أوْجَبه اللهُ عليه ، فهى وإن كانت عقوبةً مِن اللهِ أوْجَبها عليه فهى مَساءةٌ له . والسيِّئةُ إنما هى الفَعْلةُ مِن السُّوءِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٦.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يبغوا » ، والأثر ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقويم » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣١٤ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أن يُجابَ القائلُ الكلمةَ القَزِعةَ[١] بمثلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال لى أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبى نَجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : يقولُ : أخْزاه اللهُ . فيقولُ : أخْزاه اللهُ[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : إذا شتَمَك بشَتِيمةٍ فاشْتُمْه مثلَها ، مِن غيرِ أن تَعتَدِىَ[٣] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين ، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا ﴾ الآية : ليس أمَرَكم أن تَعْفُوا عنهم لأنه أحَبَّهم ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ ، ثم نسَخ هذا كلَّه ، وأمَرَه بالجهادِ[٤] .

فعلى قولِ ابنِ زيدٍ هذا تأويلُ الكلامِ : وجزاءُ سيئةٍ مِن المشركين إليكم سيئةٌ مثلُها منكم إليهم ، وإن عفَوتُم وأصْلَحْتُم فى العفوِ ، فأجرُكم فى عفوِكم عنهم إلى

---

(١) فى ت ٢ : « القديمة » وأقزع له فى المنطق : تعدى فى القول . الوسيط (ق ز ع) .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٦٥٩ ، ٦٦٠ من طريق إسماعيل ابن علية أبى بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٦ إلى المصنف .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٦٦٠ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٤٥٢ .

اللهِ ، إنه لا يُحِبُّ الظالمين[١] . وهذا على قولِه كقولِ اللهِ عز وجل : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . وللذى قال مِن ذلك وجهٌ . غيرَ أن الصوابَ عندَنا أن تُحمَلَ[٢] الآيةُ على الظاهرِ ما لم يَنْقُلْه إلى الباطنِ ما يَجِبُ التسليمُ له ، وأن لا يُحْكَمَ بحكمِ[٣] فى آيةٍ بالنسخِ إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ ، أو حجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، ولم تَثْبُتْ حجةٌ فى قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ ﴾ ، أنه مرادٌ به المشركون دونَ المسلمين ، ولا بأنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فنُسلِّمَ لها بأنَّ ذلك كذلك .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمَن عفا عمن أساء إليه إساءتَه إليه ، فغفرَها له ولم يُعاقِبْه بها ، وهو على عقوبتِه عليها قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ ، فأجرُ عفوِه ذلك على اللهِ ، واللهُ تعالى مُثِيبُه عليه ثوابَه .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لا يُحِبُّ أهلَ الظلمِ الذين يَتعدَّوْن على الناسِ ، فيُسِيئون إليهم بغيرِ ما أذِن اللهُ لهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

٣٩/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولَمَن انتصَرَ ممَّن ظلمَه مِن بعدِ ظلمِه إياه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقول : فأولئك المُنْتَصِرون منهم ، لا سبيلَ للمُنْتَصَرِ منهم عليهم بعقوبةٍ ولا أذىً ؛ لأنهم انْتَصَروا منهم بحقٍّ ، ومَن أخذ حقَّه ممن وجَب ذلك له

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « الكافرين » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « نحكم » .

(٣) فى م : « لحكم » .

عليه ، [1] فلم يَتَعدَّ ولم يَظلِمْ [1] ، فيكونَ عليه سبيلٌ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به كلُّ مُنْتَصِرٍ ممن أساء إليه ، مسلمًا كان المسيءُ أو كافرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا معاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : كنتُ أَسألُ عن الانتصارِ ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾ الآيةَ ، فحدَّثنى علىُّ بنُ زيدِ ابنِ جُدْعانَ ، عن أمِّ محمدٍ امرأةِ أبيه [2] - قال ابنُ عونٍ : زعَموا أنها كانت تدْخُلُ على أمِّ المؤمنين - قالت : قالت أمُّ المؤمنين : دخَل علينا [3] رسولُ اللهِ ﷺ وعندَنا زينبُ بنتُ جَحْشٍ ، فجعَل يَصْنَعُ بيدِه شيئًا ، ولم يَفْطَنْ لها ، فقلتُ بيدِه حتى فطَّنْتُه لها ، فأمْسَك ، وأقْبَلَت زينبُ تَقَحَّمُ [4] لعائشةَ ، فنهاها فأبَتْ أن تَنْتَهِىَ ، فقال لعائشةَ : « سُبِّيها » ، فسبَّتْها فغلَبَتها ، وانْطَلَقَتْ زينبُ فأتَت عليًّا ، فقالت : إن عائشةَ تَقَعُ بكم وتَفْعَلُ بكم . فجاءت فاطمةُ ، فقال لها : « إنها حِبَّةُ أبيك وربِّ الكعبةِ » . فانْصَرَفَت وقالت لعلىٍّ : إنى قلتُ له كذا وكذا ، فقال كذا وكذا . قال : وجاء علىٌّ إلى النبىِّ ﷺ فكلَّمه فى ذلك [5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ

(١ - ١) فى م : « ولم يتعد لم يظلم » .

(٢) فى ت ١ : « ابنه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أى تتعرض لشتمها . ينظر النهاية ٤/ ١٩ .

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٩٨) من طريق معاذ به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٩٩ عن المصنف ، وقال : هكذا ورد هذا السياق ، وعلى بن زيد بن جدعان يأتى فى رواياته بالمنكرات غالبًا ، وهذا فيه نكارة ، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق . ثم أورد حديثا من طريق خالد بن سلمة الفأفاء ، أخرجه أحمد ٦/ ٩٣ (ميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٥٨) ، وابن ماجه (١٩٨١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩١٤، ٨٩١٥، ١١٤٧٦) .

بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ . الآيةَ ، قال : هذا فى الخَمْشِ[(١)] يكونُ بينَ الناسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . قال : هذا فيما يكونُ بينَ الناسِ مِن القِصاصِ ، فأما لو ظلَمَك رجلٌ لم يَحِلَّ لك أن تَظْلِمَه[(٢)] .

وقال آخرون(*) : [٤٤/٣٥ظ] بل عُنِى به الانتصارُ مِن أهلِ الشركِ ، وقال : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . قال : لَمَنِ انْتَصَر بعدَ ظلمِه ؛ من المؤمنين انتَصَر مِن المشركين . قال : وهذا قد نُسِخ ، وليس هذا فى أهلِ الإسلامِ ، ولكن فى أهلِ الإسلامِ الذى قال اللهُ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] .

/ **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ** : إنه معنىٌّ به كلُّ منتصرٍ مِن ظالمِه ، وإن الآيةَ مُحْكَمةٌ غيرُ مَنْسوخةٍ ؛ للعلةِ التى بيَّنْتُ فى الآيةِ قبلَها . ٤٠/٢٥

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما الطريقُ لكم أيُّها الناسُ على الذين يَتَعَدَّون على الناسِ ظلمًا وعُدْوانًا ، بأن

---

(١) الخمش : الجراحات والجنايات . ينظر النهاية ٢/ ٨٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٣ عن معمر به ، والبيهقى فى الشعب (٨٠٩٨) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١ إلى عبد بن حميد .

(*) إلى هنا ينتهى السقط من مخطوطة الأصل والمشار إليه فى ص ٥٢٣ .

تُعاقبوهم[١] بظلمِهم ، لا على مَن انتَصَر ممن ظلَمَه وأخَذ منه حقَّه .

وقولُه : ﴿ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ويتَجاوَزون فى أرضِ اللهِ الحدَّ الذى أباح لهم ربُّهم إلى ما لم يَأْذَنْ لهم فيه ، فيُفْسِدون فيها بغيرِ الحقِّ ، ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين يَظْلِمون الناسَ ويَبْغُون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، لهم عذابٌ مِن اللهِ يومَ القيامةِ فى جهنمَ مُؤْلِمٌ مُوجعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمن صبَر على إساءةِ مَن أساء إليه ، وغفَر للمسيءِ إليه جُرْمَه إليه ، فلم يَنْتَصِرْ منه ، وهو على الانتصارِ منه قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ وجزيلِ ثوابِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن صبرَه ذلك وغفرانَه ذنبَ المسيءِ إليه ﴿ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . [٢]يقولُ : لَمن الأمورِ[٢] التى ندَب إليها عبادَه ، وعزَم عليهم العملَ بها[٣] ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ومَن خذَله اللهُ عن الرَّشادِ ، فليس له مِن وليٍّ يَلِيه ، فيَهْدِيَه لسبيلِ الصوابِ ، ويُسَدِّدَه لها[٤] مِن بعدِ إضلالِ اللهِ إياه ، ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وترَى الكافرين باللهِ يا محمدُ يومَ القيامةِ لـمّا عايَنوا عذابَ اللهِ يقولون لربِّهم : هَلْ لنا يا ربُّ إلى مرَدٍّ [٢]إلى الدنيا[٢] مِنْ سبيلٍ ؟ وذلك كقولِه :

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « يعاقبوهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « به » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] . اسْتَعتَب المساكينُ فى غيرِ حينِ الاستعتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : إلى الدنيا[1] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « إنَّ » فى قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ، مع دخولِ اللامِ فى قولِه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ . فكان بعضُ[2] نحوىِّ أهلِ البصرةِ يقولُ فى ذلك : أما اللامُ التى فى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ فلامُ الابتداءِ ، وأمّا ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ ، فمعناه واللهُ أعلمُ : إنَّ ذلك منه مِن عزمِ الأمورِ . وقال : قد تقولُ : [٣٦/٤٤و] مرَرْتُ بالدارِ الذراعُ بدرهمٍ . أى : الذراعُ منها بدرهمٍ ، ومرَرْتُ ببُرٍّ قَفيزٌ بدرهمٍ . أى : قفيزٌ منه بدرهمٍ . / قال : وأما ابتداءُ « إنَّ » فى هذا الموضعِ فمثلُ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] ، يجوزُ ابتداءُ الكلامِ ، وهذا إذا طال الكلامُ فى هذا الموضعِ . ٤١/٢٥

وكان بعضُهم يَسْتَخْطِئُ هذا القولَ ، ويقولُ : إنَّ العربَ إذا أدْخَلَت اللامَ فى أوائلِ الجزاءِ أجابَته بجواباتِ الأيمانِ ؛ بـ « ما » ، و « لا » ، و « إنَّ » ، و « اللامِ » ، قال : وهذا مِن ذاك ، كما قال : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يَنصُرُونَهُم وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر : ١٢] . فجاء بـ « لا » ، وبـ « اللام » جوابًا للامِ الأولى . قال : ولو قال : لئن قُمْتَ إنى لَقائمٌ . لجاز ، ولا حاجةَ به إلى العائدِ ؛ لأن الجوابَ فى اليمينِ قد يكونُ فيه العائدُ وقد لا يكونُ ، ألا ترَى أنك تقولُ : لئن قمتَ لأقُومَنَّ ، و : لا أقومُ ، و : إنى لَقائمٌ . فلا تَأْتى بعائدٍ . قال : وأما قولُهم : مررْتُ بدارِ الذراعُ بدرهمٍ ، و : بيْرٌ قَفِيزٌ بدرهمٍ ، فلابد مِن أن يَتَّصِلَ بالأولِ[1] بالعائدِ ، وإنما يُحْذَفُ[2] العائدُ فيه ؛ لأن الثانىَ تبعيضٌ للأولِ ؛ مرَرْتُ بيْرٌ بعضٌ[3] بدرهمٍ ، و : بعضُه بدرهمٍ ، فلما كان المعنىُ التبعيضَ حذَف العائدَ . قال : وأما ابتداءُ «إنّ» فى كلِّ موضعٍ إذا طال الكلامُ ، فلا يَجوزُ أن يُبْتَدأَ[4] إلا لمعنى[4] : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ، فإنه جوابٌ للجزاءِ ، كأنه قال : ما فرَرْتُم منه مِن الموتِ فهو مُلاقِيكم .

وهذا القولُ الثانى عندى أولى بالصوابِ فى ذلك ، للعلل التى قد ذكَرْناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَى يا محمدُ الظالمين يُعْرَضون على النارِ ، ﴿ خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . يقولُ : خاضِعِين مُتَذَلِّلين .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الخشوعُ :

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الأول » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخاف » .

(٣) فى م : « بعضه » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ : « إن بمعنى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « إلا بمعنى » .

الخوفُ والخشيةُ للهِ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال : قد أذَلَّهم الخوفُ الذى نزَل بهم ، وخشَعوا له[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعِينَ ﴾ . قال : خاضِعين من الذلِّ .

وقولُه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ . يقولُ : يَنْظُرُ هؤلاء الظالمون إلى النارِ حينَ يُعْرَضون عليها من طَرْفٍ خَفِىٍّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : مِن طرْفٍ ذَليلٍ . وكأن معنى الكلام : مِن طَرْفٍ قد خَفِى مِن ذُلِّه .

/ [٣٦/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك ٤٢/٢٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ . يعنى بالخَفِىِّ : الذليلَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ . قال : ذليلٍ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يُسارِقون النَّظَرَ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النَّظرَ[1] .

[2]**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النظرَ[2] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فقال بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ فى ذلك : جعَل الطرْفَ العينَ ، كأنه قال : ونظرُهم مِن عينٍ ضعيفةٍ . واللهُ أعلمُ . قال : وقال يونُسُ[3] : إنَّ ﴿ مِن طَرْفٍ ﴾ مثلُ « بطرْفٍ » ، كما تقولُ العربُ : ضرَبْتُه فى السيفِ ، و : ضرَبْتُه بالسيفِ .

وقال آخرُ منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنه لا يَفْتَحُ عينَه ، إنما يَنْظُرُ ببعضِها .

وقال آخرون منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنهم ينْظُرون إلى النارِ بقلوبِهم ؛ لأنهم يُحْشَرون عُمْيًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ، وهو أن معناه : أنهم يَنْظُرون إلى النارِ مِن طرْفٍ ذليلٍ ، وصَفه اللهُ جلَّ ثناؤُه بالخَفاءِ ؛ للذلةِ التى قد ركِبَتهم ، حتى كادت أعينُهم أن تَغورَ فتَذْهَبَ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤٥.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « أبو نصير » .

﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : إن المَغْبُونين الذين غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامةِ[1] الجنةَ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم فى الجنةِ .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الكافرين يومَ القيامةِ فى عذابٍ لهم من اللهِ مُقيمٍ عليهم ثابتٍ ، لا يَزولُ عنهم ، ولا يَبِيدُ ، ولا يَخِفُّ .

٤٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ [٤٤/٣٧و] ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنْ لهؤلاء الكافرين حينَ يُعَذِّبُهم اللهُ يومَ القيامةِ أولياءُ يَمْنَعونهم مِن عذابِ اللهِ ، ولا يَنْتَصِرون لهم مِن ربِّهم على ما نالهم به مِن العذابِ ، مِن دونِ اللهِ ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُلْه اللهُ عن[2] طريقِ الحقِّ فما له من طريقٍ إلى الوصولِ إليه ؛ لأن الهدايةَ والإضلالَ بيدِه دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

وقولُه : ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للكافرين به : أَجِيبوا أيُّها الناسُ داعىَ اللهِ وآمِنوا به ، واتَّبِعوه على ما جاءكم به مِن عندِ ربِّكم ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا شىءَ يَرُدُّ مجيئَه إذا جاء اللهُ به ، وذلك

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى الأصل : « من » .

يومَ القيامةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما لكم أيُّها الناسُ مِن مَعقِلٍ تَحْتَرزون فيه وتَلْجَئون إليه ، فتَعْتَصِمون به مِن النازلِ بكم مِن عذابِ اللهِ ، على كفرِكم به (١ في الدنيا ١) ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا أنتم تَقْدِرون لِمَا يَحِلُّ بكم مِن عقابِه يومَئذٍ على تغييرٍ ، ولا على انتصارٍ منه ، إذا عاقَبَكم بما عاقَبَكم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . قال : مَحْرَزٍ . وقولَه : ﴿مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . قال : ناصرٍ يَنْصُرُكم (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ تَلْجَئون إليه ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : مِن (٣ غَيْرِ تُغَيِّرون ٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت١، وفى ص ، م ، ت٢، ت٣: « كان فى الدنيا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عز تعتزون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أعْرَض هؤلاء المشركون يا محمدُ ، عما أتيتَهم به مِن الحقِّ ، ودعَوْتَهم إليه مِن / الرُّشْدِ ، فلم يَسْتَجِيبوا لك ، وأبَوْا قَبولَه منك - فدَعْهم ؛ ٤٤/٢٥
[٤٤/٣٧ظ] فإنَّا لم[(١)] نُرْسِلْك إليهم رقيبًا عليهم تحْفَظُ عليهم أعمالَهم وتُحْصِيها ، ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ . يقولُ : ما عليك يا محمدُ إلا أن تُبَلِّغَهم ما أرْسَلْناك به إليهم من الرسالةِ ، فإذا بلَّغْتَهم ذلك فقد قضَيْتَ ما عليك ، ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا إذا أغْنَيْنا ابنَ آدمَ وأعْطَيْناه مِن عندِنا سَعَةً - وذلك هو الرحمةُ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه - ﴿ فَرِحَ بِهَا ﴾ . يقولُ : سُرَّ بما أعْطَيْناه مِن الغِنَى ، ورزَقْناه مِن السَّعةِ وكثرةِ المالِ ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ ﴾ . يقولُ : وإن أصابتهم فاقةٌ وفقرٌ وضيقُ عيشٍ ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : بما أسْلَفَ مِن معصيةِ اللهِ عقوبةً له على معصيتِه إياه - جحَد نِعَمَ اللهِ ، ويَئِسَ مِن الخيرِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن الإنسانَ جحودٌ نعمَ ربِّه ، يُعَدِّدُ المصائبَ ، ويَجْحَدُ النعَمَ . وإنما قال : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ ﴾ . فأخرَج الهاءَ والميمَ مُخْرَجَ كنايةِ جمعِ الذكورِ ، وقد ذكَر الإنسانَ قبلَ ذلك بلفظِ[(٢)] الواحدِ ؛ لأنه بمعنى الجمعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ[(٣)] ، يَفعَلُ فى سلطانِه ما يَشاءُ ، ويَخْلُقُ ما يُحِبُّ خلقَه ، يَهَبُ لمن يشاءُ مِن خلقِه من الولدِ الإناثَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « لن » .
(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « بمعنى » .
(٣) فى م : « الأرضين » .

دونَ الذكورِ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ ما حَمَلتْ زوجتُه مِن حَمْلٍ منه أنثَى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : ويَهَبُ لمن يَشاءُ منهم الذكورَ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ حملٍ حَمَلتْه امرأتُه ذكرًا لا أنثَى فيهم . (١) ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ﴾ . يقولُ : أو يجعلُ له ذُكرانًا وإناثًا ؛ بأن يجعلَ حَمْلَ زوجتِه مرةً ذَكرًا ومرةً أنثى ، فذلك هو التزويجُ ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويجعلُ مَن يشَاءُ منهم لا لقاحَ له ولا ولدَ. وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال ثنا عوفٌ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . قال : يَهَبُ لمن يشاءُ ذكورًا كلَّها لا إناثَ فيهم ، ويهبُ لمَن يشاء إناثًا لا ذكورَ فيهم ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . قال : عقيمًا لا يولدُ له .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له [٣٨/٤٤و] إلا الجوارى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له إلا الغلمانُ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ﴾ : يولدُ له الجوارى والغلمانُ فذلك تزويجُهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه (١) :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٧٢/٩ .

(١) ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يهبُ لمن يشاءُ إناثًا فلا يكونُ له إلا أنثى ، وولدُه كلُّهم إناثٌ ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ فلا يكونُ له إلا ذكورٌ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ ، فيهبُ لمن يشاءُ ذُكرانًا وإناثًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولدُ له(١)(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يَخْلِطُ بينَهم . يقولُ : التزويجُ أن تَلِدَ المرأةُ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً ، ثم تَلِدَ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك ؛ أن يَهَبَ للرجلِ (٤ ذكورًا ليست معهم أنثى ، وأن يَهَبَ للرجلِ إناثًا ليس معهنَّ ذكورٌ ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ فيهَبُ ٤) للرجلِ ذُكْرانًا وإناثًا ، فيَجْمَعُهم له جميعًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يُولَدُ له .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، في قولِ الله : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليس معهم إناثٌ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : يَهَبُ لهم إناثًا وذكرانًا ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبي في تفسيره ٤٨/١٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١.

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ذكور ليست معهم أنثى وأن يهب » ، وفي ت١: « إناثًا ليس فيهم ذكرٌ ، وذكرانًا ليس فيهم أنثى وأن تهب » .

عَقِيمًا ﴾ لا يُولَدُ له[١] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . يقولُ : لا يُلْقِحُ[٢] .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ٤٥/٢٥
﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ : لا يلدُ واحدًا ولا اثنين .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا ﴾ . [٣]يقولُ : ليس فيهنَّ ذكَرٌ[٣] ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليست فيهم أنثى ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ﴾ : تلدُ المرأةُ ذكرًا مرَّةً وأنثى مرَّةً ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ : لا يُولَدُ له[٤] .

وقال ابنُ زيدٍ فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ . **ما حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ﴾ . قال : أو يجعَلُ فى البطنِ الواحدِ ذكرًا وأنثى توءَمًا ، هذا قولُه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ﴾[٥] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما يخلُقُ ، وقُدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ ، لا يعزُبُ عنه علمُ شىءٍ مِن خلقِه ، ولا يُعجِزُه خَلْقُ شىءٍ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣٠٤ - من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤٨ بشطره الأول فقط .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٧٢.

أراد خلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ينبَغى لبشرٍ مِن وَلَدِ آدمَ أن يكلمَه ربُّه إلا وحيًا يُوحِى إليه كيف شاء ؛ إمّا[1] إلهامًا ، وإما غيرَه ، ﴿ أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ . يقولُ : أو يكلِّمَه بحيث يسمَعُ كلامَه ولا يراه ، كما كلَّم موسى نبيَّه عليه السلامُ ، ﴿ أَوْ يُرْسِلَ [٤٤/٣٨ظ] رَسُولًا ﴾ . يقولُ : أو يرسِلَ إليه مِن ملائكتِه رسولًا ؛ إما جبريلَ ، وإما غيرَه ، ﴿ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فيوحىَ ذلك الرسولُ[2] المُرْسَلُ إليه بإذنِ ربِّه الذى أرسلَه ﴿ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى : ما يشاءُ ربُّه أن يوحيَه إليه مِن أمرٍ ونهيٍ ، وغيرِ ذلك من الرسالةِ والوحْيِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قَولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ : يُوحِى إليه ، ﴿ أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ : موسى كلَّمه اللهُ مِن وراءِ حجابٍ ، ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : جبريلُ يأتى بالوحيِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أو » .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

قرأَةِ الأمصارِ : ﴿ فَيُوحِيَ﴾ بنصبِ الياءِ ، عطفًا على ﴿ يُرْسِلَ﴾ ، ونصَبوا ﴿ يُرْسِلَ﴾[1] عطفًا بها على موضعِ الوحيِ ومعناه ، لأن معناه : وما كان لبشرٍ أن يكلِّمَه اللهُ إلا أن يوحِيَ إليه ، أو يرسِلَ إليه رسولًا ، فيوحِيَ بإذنِه ما يشاءُ .

وقرَأ ذلك نافعٌ المدنيُّ : (فيُوحِي) بإرسالِ الياءِ ، بمعنى الرفعِ ، عطفًا به على (يُرْسِل) ، وبرفعِ (يُرْسِلُ) على الابتداءِ[2] .

/وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه - يعنى نفسَه جلّ ٤٦/٢٥
وعزّ - : ذو علوٍّ على كلِّ شيءٍ وارتفاعٍ عليه واقتدارٍ ، ﴿ حَكِيمٌ﴾ : يقولُ : ذو حكمةٍ فى تدبيرِه خلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ . وكما كنا نوحِى إلى[3] سائرِ رسلِنا ، كذلك أوحَينا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ، ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ . يقولُ : وحيًا ورحمةً مِن أمرِنا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى به الرحمةُ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤ .
(٢) ينظر المصدر السابق .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . قال : رحمةٌ مِن أمرِنا[1] .

وقال آخرون : معناه : وحيًا مِن أمرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . قال : وحيًا مِن أمرِنا[2] .

وقد بيَّنا معنى « الرُّوحِ » فيما مضى بذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيها بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

وقولُه : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كنتَ تدرى يا محمدُ أىَّ شىءٍ الكتابُ ولا الإيمانُ اللَّذَين أعطَيناكهما ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ . يقولُ : ولكن جعَلنا هذا القرآنَ ، وهو الكتابُ ﴿ نُورًا ﴾ . يعنى ضياءً للناسِ يستضيئون بضوئِه الذى بيَّنَ اللَّهُ فيه ، وهو بيانُه الذى بيَّنَ فيه مما لهم ، فى[4] العملِ به الرشادُ ، ومِن النارِ النجاةُ ، ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . يقولُ : نهدِى بهذا القرآنِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٣ عن معمر عن قتادة به ، وينظر تفسير القرطبى ١٦/٥٤ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٢٠١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٦/٥٤ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٢٢١- ٢٢٤ ، ١٥/٧٠ وما بعدها .

(٤) فى ت ١ : « من » .

ويعنى بقوله : ﴿ نَّهْدِى ﴾ : نُرشِدُ به ونسدِّدُ إلى سبيلِ الصوابِ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . يقولُ : نهدِى به مَن نشاءُ هدايتَه إلى الطريقِ المستقيمِ مِن عبادِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٩/٤٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ :/ يعنى القرآنَ[1] . ٤٧/٢٥

وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ ﴾ . فوحَّد الهاءَ ، وقد ذكَر قبلُ الكتابَ والإيمانَ ؛ لأنه قصَد به الخبرَ عن الكتابِ . **وقد قال بعضُهم** : عَنى به الإيمانَ والكتابَ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن أسماءَ الأفعالِ يجمعُ جميعَها الفعلُ ، كما يقالُ : إقبالُك وإدبارُك يعجبُنى . فيوحَّدُ وهما اثنان .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لتهدِى إلى طريقٍ مستقيمٍ عبادَنا ، بالدعاءِ إلى اللَّهِ ، والبيانِ لهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : قال اللهُ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] : داعٍ يدعوهم إلى اللَّهِ تعالى ذِكرُه[2] .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/٢٠١، وتفسير القرطبى ١٦/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ هادٍ[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : تدعو إلى دينٍ مستقيمٍ .

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإنك لتهدِى إلى صراطٍ مستقيمٍ ، وهو الإسلامُ ؛ طريقُ اللَّهِ الذى دعا إليه عبادَه ، الذى له مُلكُ جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، لا شريكَ له فى مُلْكِ ذلك ، والصراطُ الثانى ترجمةٌ عن الصراطِ الأوّلِ .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلّ جَلالُه : ألَا إلى اللَّهِ أيُّها الناسُ تصيرُ أمورُكم فى الآخرةِ ، فيقضِى بينَكم بالعدلِ .

فإن قال قائلٌ : أو ليست أمورُهم فى الدنيا إليه ؟ قيل : هى وإن كان إليه تدبيرُ جميعِ ذلك ، فإن لهم حُكَّامًا ووُلاةً ينظُرون بينَهم ، وليس لهم يومَ القيامةِ حاكمٌ ولا سلطانٌ غيرُه ؛ فلذلك قيل : إليه تصيرُ الأمورُ هنالك ، وإن كانت الأمورُ كلُّها له ، وبيدِه قضاؤُها وتدبيرُها فى كل حالٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم * عسق * »

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٣ عن معمر به .